صفحة : 135 - 164

P.D.F

باب التاريخ

1- دور الإخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية 1929-1947

The Role of Muslim Brotherhood in the Yemeni Opposition Movement 1929-1947

م.م وجدان كارون فريح

قسم الدراسات التاريخية / مركز دراسات البصرة والخليج العربي – جامعة البصرة

Asst. Lecturer Wijdan Karoon Freeh

Basra and Arab Gulf Studies center

Department of Historical Studies / University of Basra

wijdaniq04@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/1/27 تاريخ القبول: 2021/2/15

ABSTRACT

North Yemen relied in its ruling system on the Zaydi imamate and adherence to Islamic laws, but the oppression of the imams brought the country to a state of backwardness and ignorance. The worst ruling was the rule of Imam Yahya of the Hamid al-Din family, which led to the emergence of an oppositional movement against his rule. However, it was not clear and strong until the intervention of external forces, far from the social and intellectual life of North Yemen, and more importantly, its vast distance from the Zaidi Shiite belief and doctrine.

The Muslim Brotherhood has taken various methods and means to reach

the heart of Yemen. Therefore, this study relied on showing those methods and means. In addition, revealing their goals and objectives, and arriving at the truth about the Brotherhood's role in the Yemeni opposition movement. The study also shows the position of Yemeni men regarding that role; whether it succeeded or not.

Keywords: *North Yemen, the Yemeni opposition movement, Imam Yahya Hamid al-Din, the Muslim Brotherhood, Al-Fadil Al-Wortlani.*

الملخص

اعتمد اليمن الشمالي في نظام حكمه على الامامة الزيدية والتمسك بالشرائع الإسلامية، لكن ظلم الائمة اوصل البلاد الى حالة من التخلف والجهل، وكان أسوأها حكم الامام يحيى من اسرة حميد الدين، الامر الذي ادى الى ظهور حركة معارضة ضد حكمه، ومع ذلك فإنها لم تكن بالشكل الواضح والقوي حتى تدخلت فيها قوى خارجية، بعيدة كل البعد عن الحياة الاجتماعية والفكرية لليمن الشمالي، والاهم من ذلك بعدها الشاسع عن العقيدة والمذهب الشيعي الزيدي.

اتخذ الاخوان المسلمون طرقا ووسائل شتى للوصول الى قلب اليمن، لذا اعتمدت هذه الدراسة على بيان تلك الطرق والوسائل، فضلاً عن كشف اهدافهم وغاياتهم، والوصول الى حقيقة الدور الإخواني في حركة المعارضة اليمنية، وبيان موقف رجالات اليمن من ذلك الدور، سواء استطاع النجاح أم لا.

الكلمات المفتاحية: اليمن الشمالية، حركة المعارضة اليمنية، الامام يحيى حميد الدين، الإخوان المسلمون، الفضيل الورتلاني.

المقدمة

تقع اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية في مطلة على بحر العرب والبحر الاحمر فأعطاها موقعها الاستراتيجي بعداً سياسياً، وبالرغم من استقلالها عن العثمانيين فإنها عاشت تقسيم البلاد شطرين؛ الشمالي والجنوبي، مع الاحتلال البريطاني لعدن.

عاشت الامامة الزيدية في اليمن لمائة عام (897–1962)، وكانت تواجه معارضة تقليدية، تتمثل في مطالبين آخرين بالامامة من اسر اخرى، او من القبائل المتمردة من اجل تأكيد استقلالها، الا انه خلال حكم الامام يحيى (1904–1948) واجهت الامامة نوعا اخر من المعارضة، وكان لظهورها اسباب وعوامل عدة ساعدت على نمو افكار جديدة لدى الشباب اليميني.

ترجع اهمية الدراسة الى اهمية اليمن بالنسبة لجماعة الاخوان المسلمين والذي اوصلهم الى التدخل سياسيا في بلاد بعيدة عنهم فكرياً وعقائدياً واجتماعياً.

اعتمدت الدراسة على الاشكالية البحثية القائمة على دراسة دور الاخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية، سواء اكان ايجابيا ام سلبيا، وتحديد عوامل واسباب ذلك الدور، وصولاً الى الغاية المنشودة من ذلك التوجه.

ان الاجابة عن تلك الاشكالية سيتم على جزأين، اذ ان هذه الدراسة هي الجزء الاول؛ يتبعها دراسة اخرى متممة لها بعنوان «دور الاخوان المسلمين في الثورة اليمنية الدستورية عام 1948»، ستنشر في العدد القادم من مجلة «وميض الفكر»، وذلك لغزارة الاحداث التي واكبت حركة المعارضة اليمنية حتى قيام ثورة 1948 الدستورية.

اتخذت الدراسة من اليمن الشمالية نطاقا مكانيا لها، اما النطاق الزمني للدراسة فانه بدأ بعام 1929 الذي شهد اول اتّصال رجالات اليمن بقادة الاخوان المسلمين والتعرف عليهم، وانتهى بعام 1947 عند التهيؤ لثورة يمينة.

تم تقسيم الدراسة ثلاثة محاور، مع مقدمة وخاتمة وقائمة مصادر؛ تطرق المحور الاول الى وضع اليمن خلال حكم الامام يحيى، وبين المحور الثاني حركة المعارضة اليمنية وتطورها، واهتم الثالث بدور جماعة الاخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية.

اولاً: اليمن خلال حكم الامام يحيى

تحقق الاستقلال الكامل لليمن الشمالية بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى (1914–1918) وانسحابها من اليمن[(127)] نهاية عام 1918، ودخول الامام يحيى بن محمد (1904–1948)[(128)] القائد الروحي لقبائل المناطق الجبلية اليمنية المنتمية الى الطائفة الزيدية[(129)] الى العاصمة صنعاء، واعتراف العثمانيين به وريثاً لادارتهم في اليمن بتسليمه المعدات العسكرية العثمانية[(130)]. وعرفت اليمن الشمالية باسم «المملكة المتوكلية اليمنية»[(131)].

مارس الامام يحيى في بداية حكمه بعد خروج العثمانيين سياسة الاستئصال للشخصيات البارزة حيث وقف معه زعماء القبائل، فكان لا يعطي المناصب الا لمن ترتضيه طبيعته المستبدة وحكمه المطلق، فاختار لحكومته عبد الله بن احمد الوزير((132))، وعلي الوزير، والقاضي عبد الله العمري، وعبد الملك بن عبد الرحمن المتوكل الشهاري، وآل الجرافي، وآل المطهر، وآل اسحق. وعرف الامام

---

(127) احتل العثمانيون اليمن عام 1538، وظلوا فيها نحو مائة عام. الموسوعة اليمنية، مج2، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2003، ص1023.

(128) الامام يحيى بن محمد (1869–1948): هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين من اسرة بيت القاسم بن محمد، ولد ونشأ في صنعاء وتعلم على كبار شيوخها وعلمائها، وعند مبايعة ابيه بالامامة خرج من صنعاء وشارك والده في قيادة الثورة على العثمانيين. بويع بالامامة عند وفاة ابيه المنصور في 1904 وتلقب بالمتوكل على الله. فسارع إلى اعلان الثورة على العثمانيين وحاصر صنعاء مرتين في 1905 و1911، وعقد صلح دعان مع العثمانيين الذي كان خطوة نحو اقامة المملكة المتوكلية. عرف بضعف جيشه وفساد حكمه وضيق افق سياسته. واتهم حكمه بالفردية والعزلة والجمود، الامر الذي ادى الى ظهور حركة المعارضة ضده. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص1212.

(129) تنسب الزيدية الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، ظهرت ظهوراً واضحاً بصفتها فرقة إسلامية في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وهي إحدى فرق الشيعة، ومن ابرز آرائها امامة المفضول مع وجود الافضل، وان يكون الامام من اولاد فاطمة (عليها السلام)، عدم عصمة الائمة، جواز خروج امامين في وقت واحد ووجوب طاعتهما. وترجع الزيدية في اليمن الى الامام الهادي الى الحق ابي الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل الذي عقدت له البيعة بامامة الزيدية عام 893 م، ولم تنجح محاولته الاولى في اقامة دولة للشيعة الزيدية في اليمن ثم رجع الى الحجاز حتى دعاه اهل اليمن فدخل صعدة ونجح في اقامة دولة زيدية مستقرة لاول مرة في تاريخ هذه الفرقة. للمزيد ينظر: احمد شوقي ابراهيم العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي 132هـ:365هـ/ 749م:975م، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص22، 94–93، 171–166.

(130) مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1917–1982، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص9–8.

(131) سعيد احمد الجناحي، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة، ط1، مركز الامل للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، 1992، ص41.

(132) عبد الله بن احمد الوزير (1889–1948): عالم، واداري، وسياسي، وامام. نشأ في هجرة ال الوزير بوادي السر شمال شرق صنعاء، تعلم في صنعاء الفقه وعلوم العربية، عينه الامام يحيى عام 1915 حاكما لقضاء ذمار، قاد جيش الامام للقضاء على تمردات القبائل في مناطق عدة، ثم عين نائبا للواء الحديدة، وبعد عام 1939 عندما خلفه ابن الامام عبد الله على لواء الحديدة؛ لزم مقام الامام كمستشار مقرب له مكانته المرموقة. للمزيد ينظر: الموسوعة اليمنية، مج4، ص3154–3153.

بعقله المنغلق وظلمه البائن، وفكره الجامد، وبخله الفاحش. وبينما كانت الشعوب الاخرى تنهض وتتقدم وتتطور؛ فان اليمن عاشت في تخبط ومتاهات((133)).

رفض الامام يحيى الذي كان مدعوماً من قبل اغلب القبائل الزيدية الاعتراف بالاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا والدولة العثمانية المتعلقة بتقسيم مناطق النفوذ في شبه الجزيرة العربية، كما طالب بارجاع المناطق المحتلة من قبل البريطانيين والادارسة((134)) اليه، اذ كان يعدها جزءاً لا يتجزأ من اليمن التاريخية. فَعد البريطانيون الامام يحيى الخصم الرئيس ضد سعيهم لتثبيت سيطرتهم في هذه المنطقة الحيوية من شبه الجزيرة العربية، مما ادى الى استخدامهم الوسائل المختلفة لمنعه من تطبيق برنامجه السياسي القاضي باقامة الدولة المركزية اليمنية((135)).

كان حاكم ارتيريا الايطالي السنيور جاسبيريني (**Senior Gasperini**) اول اجنبي استطاع ان يؤثر على الامام يحيى فعقد معه معاهدة تجارية محدودة وحضر بنفسه لتوقيعها في صنعاء في ايلول 1926، واضطر الامام لانشاء تلك العلاقة لحاجته الى السلاح للدفاع به عن اليمن ولحربه مع بريطانيا. ولم تتجاوز علاقته بايطاليا العلاقة التجارية المحدودة، وجلب القليل من الاطباء والمستلزمات الطبية((136)). فكانت تلك المعاهدة، فضلًا عن اخفاق المحاولات الدبلوماسية لجعل الامام يحيى الاعتراف بالتقسيم الانكلو العثماني لليمن، سبباً في ان بريطانيا بدأت تحضر للعمليات الحربية ضد اليمن((137)).

وقع الامام يحيى مع بريطانيا في 11 شباط 1934 معاهدة((138)) صداقة وتعاون واعترف بالحدود الشطرية((139)) لليمن، ودخل حرباً مع المملكة العربية السعودية انتهت بتوقيع اتفاقية الطائف((140)) عام

(133) عبد الفتاح محمد البتول، خيوط الظلام، عصر الامامة الزيدية في اليمن (1382–284هـ)، ط1، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، 2007، ص310.

(134) الادارسة: امارة قامت في اقليم عسير، تنسب الى محمد بن علي الادريسي منذ عام 1909 باستيلائه على صبيا اليمنية ثم على عسير والحديدة، وخلال الحرب العالمية الاولى دخل الادارسة في صراع مع العثمانيين، ومحالفة مع بريطانيا، وبعد وفاة الادريسي عام 1923 استولى الامام يحيى في العام التالي على القسم الجنوبي من بلاده. وفي عام 1926 عقد خلفاء الادريسي معاهدة مع عبد العزيز بن سعود لانقاذ ما تبقى من امارتهم التي انتهت بضمها الى المملكة العربية السعودية عام 1930. ينظر: احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص31.

(135) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص11.

(136) محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، اليمن الحديث والمعاصر، مج 3، ط1، مكتبة الارشاد، الجمهورية اليمنية، 2008، ص107، 109.

(137) عزيز خودا بيرديف، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، 1990، ص130.

(138) وقعت المعاهدة الانكلو–يمنية في 11 شباط 1934 باسم «معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل»، وقعها عن الجانب البريطاني كرنل رايلي، وعن اليمن محمد راغب وزير الخارجية، اعترفت بريطانيا بموجبها باستقلال اليمن الشمالي، واتفق الطرفان على عدم الاخلال بحالة الحدود القائمة في وقت توقيع الاتفاقية، كما وافقا على تأجيل «تسوية مسألة حدود اليمن الجنوبية» حتى المفاوضات التالية التي يتحتم ان تجري قبل انتهاء مفعول الاتفاقية، أي في غضون اربعين عاماً. للمزيد ينظر: عزيز خودا بيرديف، المصدر السابق، ص156؛ محمد حسن، قلب اليمن، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1947، ص181–178.

(139) اعترف الامام يحيى بواقع تقسيم اليمن شطرين؛ جنوبي وشمالي. ينظر: عزيز خودا بيرديف، المصدر السابق، ص160.

(140) اتفاقية الطائف: عقدت بين المملكة العربية السعودية واليمن الشمالية في 20 ايار 1934 في الطائف «اتفاقية الصداقة الإسلامية والاخوة العربية»، وقعها عن العربية السعودية الامير خالد بن عبد العزيز آل سعود، وعن اليمن عبد الله بن احمد الوزير. انهت الاتفاقية حالة الحرب بين الجانبين، كما انهت العديد من المشاكل بين الجارين، بعد ان ادرك الامام يحيى ان ظروفه السياسية والعسكرية لا تساعده في استمرار المعارك. من اهم بنود المعاهدة تنازل الامام

1934، التي وضحت الحدود بين البلدين. وبعقد هاتين المعاهدتين خفت متاعب الامام مع بريطانيا وانتهت مع السعوديين((141)). فاكتملت وبشكل عام بعد سلسلة من المعارك الداخلية والخارجية بين قوات الامام يحيى والبريطانيين والادارسة وابن سعود (1932–1953)((142))؛ عملية توحيد الاراضي اليمنية في دولة مركزية في اليمن الشمالي بنجاح، وهي خطوة تقدمية مهمة على طريق قيام الدولة الوطنية للشعب اليمني في الجزء الشمالي من البلاد، وبقيت خارج نطاق هذه الدولة الاراضي الداخلة ضمن المحميات البريطانية –الجنوب اليمني– وكذلك عسير ونجران اللتان خضعتا لسلطة المملكة العربية السعودية((143)).

عقد الامام يحيى خلال امامته عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات مع دول اجنبية وعربية، الا ان جميعها كانت محدودة الاغراض لا تتعدى المجال التجاري، وكانت علاقات اليمن في عهده مع دول او منظمات دولية او عربية حذرة، اذ لم يستفد منها اليمن، كما لم يحسن الامام استغلالها نظراً لتردده بين الرغبة في التطوير والخوف من التدخل في شؤون اليمن((144)).

كانت السلطة العليا في الدولة المركزية الدنيوية والروحية متمركزة بيد الامام يحيى، اذ تركزت السلطة الدينية العليا في يده بصفته الرئيس الروحي للطائفة الزيدية وحامل لقب «امير المؤمنين»، ومارس باسمه شيوخ الإسلام تصريف الامور الدينية لتركز الوظائف القضائية في المحاكم الشرعية بايديهم. وبصفته حاكم دنيوي فكان يمسك بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، فضلاً عن القوات المسلحة للبلاد، وكانت الحقوق والامتيازات لمشايخ القبائل وكبارها ويحمل معظمهم لقب (عاقل)، اما سكان المدينة الذين اشتغلوا بالتجارة والاعمال الحرفية فانهم ينتمون الى الفئة الاجتماعية التالية، ولم يكن عددهم ذا شأن نتيجة ضعف التمايز في المجتمع وتدني مستوى الاقتصاد. يأتي الفلاحون غير المنتسبين للقبائل في المكان الادنى مشكلين ما يعرف بـ «الرعية»، ويأتي العبيد في اسفل السلم الاجتماعي «الاخدام» الذين يعدون «منبوذي» المجتمع اليمني((145)).

حول الامام يحيى فيما بعد المراكز الرئيسة من ايدي المساعدين السابقين الى ايدي ابنائه((146)) بشكل تدريجي، وحرص على بلاده وشعبه من خلال عزلهما عن التأثيرات الأجنبية((147)). فعانت البلاد في السنوات الاولى من الاستقلال من سياسة العزلة التي ادت الى بقاء وتكريس انظمة القرون الوسطى التي اضحت عائقاً محسوساً امام تحقيق التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في اليمن، وادت

يحيى عن نجران وعسير الجبلية والتهامية لمدة عشرين عاماً، يتم تعديلها قبل ستة اشهر من انتهائها. للمزيد ينظر: وداد خضير حسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، مؤسسة السياب، لندن، 2014، ص194–185؛ محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص106–104.

(141) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص311–310.

(142) ابن سعود (1953–1880): الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن تركي، مؤسس الدولة العربية السعودية. اذ بعد سلسلة من المعارك والنزاعات التي استطاع من خلالها بسط سيطرته على بلاد الجزيرة العربية استطاع عام 1932 توحيد الامارات العربية التي استولى عليها اسم المملكة العربية السعودية. وابن سعود هو الاسم الذي اشتهر به. للمزيد ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص2.

(143) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص19.

(144) للمزيد عن المعاهدات ينظر: محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص110–109.

(145) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص21.

(146) كان للإمام يحيى ثلاثة عشر ولداً أكبرهم سيف الإسلام احمد، وأصغرهم سيف الإسلام عبد الرحمن، ويلقب كل واحد منهم بسيف الإسلام، وهو لقب خاص بأولاد الامام من الذكور جميعهم بدون تفريق بين صغيرهم وكبيرهم. للمزيد ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص101، 112.

(147) سناء محمد حسن، العلاقات اليمنية–البريطانية (1948–1967)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010، ص16.

هذه السياسة في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين الى الركود في نواحي الحياة اليمنية المختلفة، وكانت السبب الرئيس في تخلف اليمن عن غيرها من البلدان العربية[148]. اذ انتهج الامام سياسة العزلة والانغلاق، باغلاق اليمن دون استثناء امام رؤوس الاموال العربية والاجنبية، وعلى الاجانب بشكل عام، ما عدا بعض الرحالة ورواد الآثار، كما امتنع عن قبول اية مساعدة مادية او فنية من أي دولة اجنبية او عربية، وكانت الاسباب التي دفعته الى اتخاذ ذلك النهج تخوفه من مطامع الدول الاجنبية اثر تقسيمها الدول العربية مستعمرات لها في اعقاب الحرب العالمية الاولى بعد خروج العثمانيين منها. كما عد أية مساعدات من اية دولة عربية آتيةً عن طريق الدول الاجنبية التي تسيطر عليها، فضلاً عن ان اليمنيين أنفسهم كانوا متخوفين من البريطانيين، ولهم تجارب قاسية مع الحكم العثماني[149].

ان الامام يحيى اراد الاحتفاظ بدولته الناشئة بعيداً عن التأثير الخارجي، فمن وجهة نظره أن تطور اليمن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً اعترضه ومنذ السنوات الاولى للاستقلال انعدام الاستقرار السياسي في البلاد بفعل المؤثرات الخارجية، من خلال سعي بريطانيا وايطاليا الى تعزيز مواقعهما في جنوب شبه الجزيرة العربية، فعملتا على تشجيع انتفاضات القبائل ضد السلطة المركزية مضاعفة بذلك توتر الوضع السياسي الداخلي في اليمن[150]، فحاول الامام يحيى ان يحتفظ ببلاده حرة –قدر الامكان– من التدخلات الاجنبية والاحلاف والتأثيرات جميعها، اعتقاداً منه ان الاجانب اذا ما اعطيت لهم حرية كبيرة داخل البلاد فانهم سيهددون استقلال اليمن وسينسفون الطريقة الدينية التقليدية لدى اليمنيين؛ والتي كان مصمماً على المحافظة عليها[151].

يتضح مما تقدم ان خشية الامام من دخول الثقافات والمفاهيم المتحررة الاجنبية ستؤدي الى ظهور حالة وعي في البلاد تدفعهم الى الثورة على الأوضاع المتخلفة، والجهل العام.

اثرت سياسة تضييق الاتّصال بالعالم الخارجي على اليمن اقتصادياً لا سيما تجارة البن المحصول الرئيس لليمن، واهم عامل في زيادة الدخل القومي، ونظراً لسياسة العزلة والقناعة باقل العلاقات الممكنة فإن تجارة البن كانت محتكرة من قبل شركة يونانية في لواء الحديدة، معتمدا على بعض التجار الاجانب المقيمين فيها مثل اخوان ليفراتو **(Levráto)** – اليونانيين– في تصريف البن، فكانوا يحققون ارباحاً باهضة بسبب تلاعبهم بالاسعار بشرائهم البن من الفلاحين مباشرة ثم بيعه للخارج بالمبالغ التي تناسبهم، اذ كانوا همزة الوصل الوحيدة بين منتجي البن داخل اليمن وبين العالم الخارجي[152]. فعانى الشعب من الفقر والبؤس والجهل والمرض، كما عمد الأئمة الى استبدال زراعة البن والقطن

(148) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص31.
(149) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص107.
(150) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص31.
(151) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، مجلة الحكمة، العدد 18، السنة الثانية، السكرتارية العامة لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، عدن، 1973، ص70.
(152) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، 1–اليمن والامام يحيى 1948–1904، ط4، دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص449.

بزراعة القات((153))، فضلًا عن هجرة العديد الى خارج البلاد من جراء الضرائب والإتاوات((154)). كما شهدت البلاد مرحلة تعزيز النظام الاقطاعي الاتوقراطي الديني. ولم يشهد البناء الاداري القديم لليمن أي تغيير بعد نيل الاستقلال((155)).

اما التعليم في اليمن؛ فعلى الرغم من وجود مدارس فيها لتعليم الذكور القراءة والكتابة، لكنها مدارس على الطراز القديم في نظمها وطرق التدريس بها، وتُعنى باصول الدين وفروعه فقط وكان يتولى التعليم فيها العلماء والفقهاء((156)). ولم تقدم اليمن اية فرصة للطلبة اليمنيين حتى عام 1936 لمواصلة دراساتهم الجامعية((157)).

وكان الامام يؤكد اقتصار التدريس على الكتابة والقراءة والحساب فقط، ومثال على ذلك انه دخل مرة الى فصل دراسي في المدرسة الوحيدة الابتدائية في صنعاء عام 1946، وكان استاذ التاريخ موفداً من الحكومة المصرية، فسأله الامام هل التاريخ يساعدهم على اكل العيش، وكان جواب المدرس له بان التاريخ يمدهم بالثقافة العامة التي لا بد منها لكل مسلم عربي، فامره بعدم تدريس التاريخ للطلبة واقتصار التدريس على الكتابة والقراءة والحساب((158)). وفي ظل تلك المؤشرات؛ فان سياسة الامام

(153) القات: نبات اخضر اوراقه شبيهة باوراق نبات الملوخية، واشجاره تماثل تقريبا اشجار البرتقال حجما، يقبل عليه الاهالي لشرائه من السوق، يمضغه الشخص اليمني قليلاً ثم يختزنه في جانب من فمه ويظل يمضغ ويخزن حتى يتخمر النبات بفعل اللعاب فيسبب الانسجام والخدر. ومجالس القات تعرف بـ(مرابط القات)، اذ يجتمع مجموعة من الاصدقاء في أحد المنازل وامامهم كوم من هذا النبات لكي يمضغوه وهم يتجاذبون اطراف الحديث. واستعمال القات ليس حصرا على الرجال فالمرأة اليمنية تستهلك منه ضعف ما يستهلك الرجل وتخزنه في فمها، كما تدخن معه النرجيلة ذات الحبال الطويلة. والقات ليس رخيصاً وتملك الاسرة الحاكمة ثلاثة ارباع مزارعه. للمزيد ينظر: مركز الدراسات والبحوث اليمني –صنعاء، ثلاث وثائق عربية عن ثورة 1948، مصطفى الشكعة: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، ط2، دار العودة، بيروت، ص 76–73.

(154) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص17–16.

(155) مجموعة من المؤلفين السوفيت، المصدر السابق، ص22.

(156) محمد حسن، المصدر السابق، ص116.

(157) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص17.

(158) محمود عساف، مع الامام الشهيد حسن البنا، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1993، ص82–81.

يحيى الداخلية ارتكزت على انظمة متخلفة بالية وهي: الخطاط[(159)]، والرهائن[(160)]، والتنافيذ[(161)]، كوسائل لضمان تثبيت قواعد حكمه المطلق الذي كان من دون مؤسسات دستورية، ولا حكومة ذات وزارات تعمل بصلاحيات. وانتهج امراء الالوية النهج نفسه في داخل ولاياتهم، مع ان صلاحياتهم كانت محدودة في الامور التقليدية، ولا يبتون في الاعمال الطارئة والمهمة قبل الرجوع فيها الى الامام[(162)]. ولم تكن البعثات الرسمية بافضل منهم؛ ففي اجتماعات المؤتمر التشاوري لانشاء الجامعة العربية الذي انعقد في الاسكندرية خلال الفترة ما بين 25 ايلول–7 تشرين الاول 1944، اضطر الامام يحيى الذي كان لا يميل لفكرة انشاء الجامعة العربية تحت ضغط القاهرة وبعد الحاح طويل الى ارسال وفد برئاسة احد مستشاريه حسين الكبسي، وكانت تعليمات الامام لمبعوثه الا يتكلم اثناء المناقشات ولا يفتح فمه بكلمة واحدة، وان يكون مستمعاً، والتزم الكبسي بتعليمات الامام لدرجة اثارت انتباه اعضاء المؤتمر، فحاول احدهم اخراجه من تحفظه، فقال صراحة لاعضاء المؤتمر: «**انا ما عندي كلام.. انا مستمع كما امرني مولانا جلالة الامام يحيى بن حميد الدين ملك اليمن المعظم حفظه الله..**». فاصبح الكبسي منذ ذلك الموقف نكتة يطلقونها في الجامعة العربية على أي عضو يحضر الاجتماعات دون ان يشترك في المناقشات، اذ يصبح كما يصفونه «مثل الكبسي»[(163)].

---

(159) الخطاط: الاباحة المطلقة للجيش على الرعايا وفرض سلطته عليهم بصورة تجعل الجندي يتصرف في منزل المواطن وكأنه رب الاسرة وسيدها المطاع. وهو نوعان: الاول عند تمرد اهل مدينة ما فالجيش الذي تعين لاخمادها يغادر مجردا من التموين والاعاشة، ويتخطط الجيش في طريقه حتى يصل الى القبيلة المجاورة لتلك القبيلة الثائرة فيتوجب على سكان المدينة القريبة منها ان يمونوا العسكر بالمأكل والمشرب والمنام. والثاني أخف وطأة وهو ان تقدم الدولة الطعام لاهل المدينة القريبة من المدينة المتمردة، فيطبخ اهلها ويخبزون ويعدون الطعام ويخدمون العسكر، وكل ما عدا الطعام على حسابهم. وفي هذه الحال لا يُعرف من هو المتمرد؛ اهم اهل المدينة المتمردة ام اهل المدينة المخططة، وتؤخذ اوامر الخطاط من الامام نفسه، وهو عقوبة استثنائية لا تستخدم الا في حالة التمردات الكبيرة. للمزيد ينظر: فيصل محمد علي مثنى الدودحي، الارض والسلطة في اليمن المعاصر 1487–1337هـ/ 1967–1918م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صنعاء، 2009، ص266–261؛ سلطان ناجي، دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة 1948 بصنعاء، ط1، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (5)، جامعة الكويت، الكويت، 1980، ص23؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، ط2، دار العودة، بيروت، 1988، ص123.

(160) الرهائن: يعتمد هذا النظام على جلب الرهائن وهم اولاد المتنفذين في المملكة او من اولاد الشيوخ من اطراف المملكة ويوضعون في مكان يعرف ببيت الرهائن تحت حراسة الجند، لضمان عدم قيام اوليائهم بعمل مضر بسلامة الدولة من فساد وبث روح الشقاق والفتنة وخلق الفوضى لضمان ولاء القبائل وعدم الخروج عليه، والشيخ او المتنفذ الذي لا ولد له يحضر هو بنفسه او يأتي باخيه او ببدل رهين جديد ليبقى رهينة طول الحياة في بيت الرهائن، وهذه الحال نتيجة الفوضى التي سادت ايام حكم الامام الاولى، الا انها استمرت واصبحت عادة مألوفة في اليمن. للمزيد ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص120–119.

(161) التنافيذ: هي عملية ادارية متعددة الاغراض تتصل بتنفيذ نواحي العمل الاداري المختلفة، ولكنها كانت اكثر استخداما واوضح اثرا في مجال الجباية لاهميته. وتعني الاوامر المطلقة من الامام الى العمال والحكام والمكلفين بحقوق الامام والسيوف والاسياد جميعهم في انفاذ الجنود على الرعايا وبقائهم حتى يجمعوا الضرائب الكبيرة والحقوق الكثيرة المزعومة، وعلى المنفذ عليه تقديم الغذاء والقات وحتى المغنين وصاحب البيت واولاده يقفون في خدمة العسكري، ويبقون شهور على تلك الحالة ينتقلون من قرية الى اخرى، والحقوق التي تجمع تحمل على دواب العشائر المسخرة، ويوجد وسائل كثيرة للتنافيذ. وإذا لم يقابلوا اصحاب القرية الجندي المنفذ بالاهتمام اللازم، فعندئذ تصل الحال الى مرحلة (التضمير) وتعني اطلاق الجندي رصاصة في الهواء ويدعي انهم ضمروه وان المنفذ عليه رفض امر الدولة، فيقوم العسكر بتطويقه ويقتادونه قسراً. وكان الجنود يتسابقون الى شراء اوامر التنفيذ من الحكام والعمال بقيم متفاوتة بحسب غنى المحل وخصبه ونوعية التنفيذ. والتنافيذ عقوبة فردية لا تتم الا على المنفذ ضده فرداً او مجموعة افراد، اما الخطاط فيأخذ صفة العقوبة الجماعية والفردية. للمزيد ينظر: فيصل محمد علي مثنى الدودحي، المصدر السابق، ص261–258؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، المصدر السابق، ص124–123.

(162) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص108.

(163) جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لاول امين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب

ان هزيمة الامام يحيى في معاهدة الطائف ادت الى انهيار معنويات الامام وزوال هيبته في قلوب الناس، فصدرت لأول مرة منشورات تكشف مفاسده وتفضح مساوئه وانظمة حكمه. ومع المتغيرات التي شهدها العالم والمنطقة خلال تلك المدة، فإن حكم الامام يحيى كان يتسم بالفردية والظلم المطلق والجور والجمود والعزلة والانغلاق الكامل، وورث بذلك مساوئ ومفاسد ومظالم الائمة السابقين جميعهم، بل تميز عنهم في مسألة الظلم والبخل، فهناك اجماع واتفاق بين عامة الناس وخاصتهم على بخل الامام يحيى وظلمه((164)).

وبالامكان اختصار معاناة اليمنيين انذاك من خلال اقوال المثقفين «المستنيرين» اليمنيين الذين تلقوا تعليمهم في المعاهد المصرية: «**لقد كنا نعيش في سجن كبير أشبه بسجون القرون الوسطى، لا حرية في القول ولا حرية في التجارة ولا حرية في الكتابة، كنا نعيش في عهد استبدادي اقطاعي.. لقد عاشت اليمن في ظلام دامس اوزدادت فقراً وبؤساً بينما ازداد بضعة اشخاص بالذات غنى وبذخاً**»((165)).

ثانياً: حركة المعارضة اليمنية وتطورها

اكسبت سياسة العزلة الامام يحيى احتراماً كبيراً لدى الطبقات المتعلمة وزعماء الدول العربية الأخرى، وموافقة معظم اليمنيين المتعلمين على سياسته القاضية باقصاء القوى الغربية خارج بلادهم، لكن في الوقت ذاته لم يؤيدوا سياسته الداخلية التي كانت تدور في الأساس على تركيز القوى السياسية والاقتصادية كافة بيده شخصياً او بأيدي اقربائه وبعض المقربين الثقات، وعلى اضطهاد الحركات الوطنية المحلية، فضلاً عن تحريمه للضروريات الحديثة كافة. فبدأ الكثير من اليمنيين الذين تعرفوا على الأفكار الأجنبية خلال الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين المطالبة بالإصلاح داخل البلاد، وانضم اليهم في معارضتهم جماعات اخرى((166)).

تكونت المعارضة الوطنية اليمنية من قوى متباينة، واسهمت فيها قوى خارجية، وكانت لكل قوة أسبابها الخاصة التي دفعت بها الى صف المعارضة((167))، كما كانت لها أسباب عامة رئيسة كونت أرضية مشتركة لقيام المعارضة، ويمكن تلخيصها بالآتي((168)):

1 – الطبيعة الاستبدادية للحكم.

2 – الاضطهاد العام الذي مارسه حكم الامام.

3 – السياسة الاقتصادية والمالية التي اتسمت بالبخل الشديد او سياسة الافقار التي تضررت منها فئات الشعب جميعها.

4 – سياسة العزلة والمحافظة على التخلف ومحاربة مظاهر التمدن كافة.

5 – افصاح النظام الحاكم عن طبيعته القهرية عبر صدامات مسلحة، وظلم الشعب، فضلاً عن المجاعات والامراض التي لم تحاول الدولة التخفيف من وطأتها، الامر الذي أدى الى هجرة الشباب

المصري الحديث، القاهرة، (د.ت)، ص267–263.

(164) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص311.

(165) عبد العزيز المقالح، من الأنين الى الثورة قراءة في وثائق بدايات الحركة الوطنية في اليمن، ط1، دار العودة، بيروت، 1988، ص131.

(166) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص71.

(167) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص316–315.

(168) احمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد حميد الدين (1367–1322هـ – 1948–1904م)، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983، ص50–49.

اليمني.

6 – تسرب المؤثرات العصرية من العالم الخارجي، وعلى الرغم شحها فانها كانت كافية لاحداث تغيير في تفكير المعارضين، فظهرت فئة المستنيرين التي حملت لواء التبشير بالحياة العصرية واكسبت المعارضة محتواها وشكلها الجديد.

7 – الحرب اليمنية – السعودية التي انتهت بهزيمة الامام، وتوقيعه اتفاقية الطائف. فبدا ضعف الامام وعجزه واضحاً عن حماية الوطن من الأعداء الخارجيين، رغم شراسته في اسكات معارضيه في الداخل.

فتبلورت المعارضة اليمنية بصفتها حركة إصلاحية سياسية وطنية في ثلاثينيات القرن العشرين وضمت قوى معارضة جديدة (تجار، ومستنيرون) بعد ان كانت حكراً على بعض القبائل المتمردة في بدايات حكم الامام التي لم تخل من مطامح تنافسية او صراع في سبيل المصالح العائلية او القبلية((169)). اذ انطلقت المقاومة المسلحة في الريف بقيادة شيوخ القبائل الذين عارضوا مركزية الدولة المتوكلية التي باتت تهدد نفوذهم واستقلالهم بين عامي (1918– 1934)، وتمثلت تلك المرحلة التي تعد المرحلة الأولى لقيام المعارضة اليمنية بقيام حركات التمرد القبلية العفوية القصد منها تقويض مركزية الدولة المتمثلة في سياسة جباية الزكاة ونظام الرهائن والتجنيد الاجباري. وبين عامي (1934–1944) انتقلت المعارضة من الريف الى المدينة، وشكلت تجمعات المستنيرين والعلماء والمعارضين من السادة والقضاة مرحلة انتقالية((170)).

أخذت حركة المعارضة اليمنية بتشكيل وتكوين الهيئات والمنظمات منذ مراحل نضالها الأولى، واتفقت على هدف واحد يتمثل باسقاط حكم الامام يحيى واسرته، فأسست (هيئة النضال) التي أسسها احمد بن احمد المطاع عام 1936 بصنعاء، و(حزب الاحرار) بقيادة محمد محمود الزبيري((171)) واحمد محمد نعمان((172)) عام 1944 في عدن، و(جمعية الإصلاح) برئاسة القاضي محمد بن علي

(169) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص48.

(170) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص26–24.

(171) محمد بن محمود الزبيري (1965–1919): شاعر اليمن الاكبر والاشهر في النصف الاول من القرن العشرين، واحد اكبر زعماء الحركة الوطنية المناوئة لنظام الحكم الامامي في عهدي الامامين يحيى وابنه احمد، وجاءت شهرته الكبيرة من مكانته القيادية في قمة الحركة الوطنية. ولد في صنعاء في اسرة عريقة هم القضاة بنو الزبيري المقيمون في بستان السلطان بصنعاء، وهم يوجهون ابناءهم الى تلقي علوم العصر ومعارفه لتولي بعض المناصب الحكومية واهمها منصب القضاء الشرعي لمن يتأهل منهم. كانت سنوات نشأته وتلقيه العلوم هي سنوات اتّصاله برواد العمل السياسي المعارض لنظام الحكم، وخلال المدة 1941–1939 هاجر الى مصر، وعاد منها حاملاً ميثاقا للعمل الوطني بعنوان «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» الذي رفضه الامام لتبدأ سنوات نشاطه السياسي في حركة المعارضة. نجا من مصير الاعتقال والاعدام الذي لاقاه ثوار عام 1948 وذلك لسفره الى المملكة العربية السعودية لملاقاة وفد الجامعة العربية. للمزيد ينظر: الموسوعة اليمنية، مج 2، المصدر السابق، ص1459–1457.

(172) احمد محمد نعمان (1996–1909): هو قمة من القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث علماً وجهاداً ودهاءً وسياسة، فضلاً عن انه اديب وكاتب، وخطيب بارع، متكلم، لسن، فطن، سريع الاجابة، قوي الذاكرة، وحاضر الجواب، وغيرها من الصفات الحسنة الكثيرة. اسس اول مدرسة في ذبحان 1931 تدرس العلوم الحديثة من جغرافيا وحساب وخط ورياضة بدنية، وكان المدرس لهذه العلوم الحديثة محمد احمد حيدرة، وقد غرسَ في طلابها النزعة الوطنية، الا ان المدرسة حوربت حتى تم اغلاقها وتشتيت طلابها، قصد نعمان بعدها مصر والتحق بالازهر. عاد نعمان الى اليمن عام 1941 وتولى إدارة معارف لواء تعز حتى فر الى عدن مع الزبيري نتيجة لتهديد سيف الإسلام احمد، ومن هناك تطورت حركة المعارضة الوطنية واصبحت علنية ووضعت الاهداف والمبادئ للثورة ضد نظام الامام يحيى. وبعد ثورة 1948 اعتقل في ذمار وقيد الى الامام احمد الذي اودعه المعتقل، ثم عفا عنه بعد سنوات. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص2996–2989.

الاكوع والقاضي عبد الرحمن الارياني بمدينة إب[(173)]. وارتبط ظهور المعارضة بمضمونها الجديد بوجود العناصر المستنيرة التي تأثرت بالتيارات العصرية ونالت نوعا ما من الثقافات الحديثة[(174)].

وبناء على تلك المعطيات فان المرحلة الثانية من المعارضة اليمنية تمثلت باقامة تلك التجمعات الثقافية مثل جماعة الحكمة في صنعاء خلال المدة 1941–1938، وجمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أسسها محمد محمود الزبيري عام 1941، وتجمع ثقافي اخر في تعز مثله أحمد محمد نعمان وزيد الموشكي –حاكم تعز– وآخرون فضلاً عما ذكر سلفاً. وبعد ان ضاقت السبل ببعض رموز المعارضة انتقلوا من صنعاء الى عدن وقاموا بتأسيس (حزب الأحرار) في أواخر حزيران 1944، واتخذوا من الصحف الصادرة في عدن منبراً لمهاجمة نظام الامام يحيى ولاسيما صحيفة فتاة الجزيرة، وفي 4 كانون الثاني 1946 جرى تغيير اسم الحزب الى (الجمعية اليمانية الكبرى) التي أصدرت صحيفة معبرة عنها أسمتها «صوت اليمن»[(175)] وصدر العدد الاول منها في 31 تشرين الأول 1946 في عدن واخذت تعلن عن غايات الجمعية الإصلاحية، وشن حملات دعائية نشيطة[(176)].

تكونت قوى المعارضة اليمنية من:

1) البعثات اليمنية الى العراق والبعثة العسكرية العراقية الى اليمن: اهم ما يميز العلاقات اليمنية–العراقية ان اول معاهدة عقدتها اليمن مع دولة عربية كانت مع المملكة العراقية في 11 أيار 1931، فضلاً عن ان العراق اول دولة عربية تعترف رسمياً باليمن وبحاكمها الامام يحيى[(177)]. ونظرا لان العراق حينها كان يمتلك اكبر قوة عسكرية وتسهيلات تدريبية افضل، فإنه عرض على الامام استعداده لتدريب ضباطه، وتم اقناع الاخير بارسال بعثات من شباب اليمن الى العراق لطلب العلم في مدارسه ومعاهده على ان تدفع الحكومة العراقية نفقات هذه البعثات، فاختار الامام شخصياً الطلبة الذين ارسلوا الى بغداد في البعثة الأولى والثانية على أساس اعتقاده بولائهم السياسي له، فاختارهم من بين طبقة الشعب الذين لا وزن قبليا لهم ولا تأثير سياسيا وليسوا مؤهلين للامامة. وكان السبب الرئيس للعراق لمثل هذا العرض الخشية من التغلغل الإيطالي في اليمن نتيجة معاهدة 1926، ومخاوف عالمية من أن إيطاليا ستهاجم اليمن بعد الحبشة[(178)].

ارسل الامام عام 1936 بعثة عسكرية يمنية الى العراق، ثم اعقبها ببعثة عسكرية ثانية بعد اشهر قليلة، ثم بعثة مدنية ثالثة. وكان لعودة أعضاء البعثتين العسكريتين من العراق عام 1938؛ والبعثة المدنية عام 1939 اثره الكبير على الحياة الراكدة في اليمن، اذ عاد أعضاء البعثات يحملون الأفكار العصرية الحديثة، وقاموا بتوجيه النقد لحكم الامامة وأوضاع البلاد المتردية، وتوعية الطلبة توعية وطنية لاسيما بعد افتتاح المدرسة الثانوية بعد وصول البعثة المدنية، التي اتاحت لهم بث الأفكار الوطنية المتنورة بين الطلبة، الامر الذي أدى الى اعتقال ابرز افراد البعثة وهو المشير عبد الله السلال[(179)] والملازم احمد المروني بعد عودتهم من العراق باشهر. وكان من ابرز أعضاء البعثات

(173) عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص312.
(174) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص54.
(175) للمزيد عن صوت اليمن وفتاة الجزيرة ينظر: سلطان ناجي، دور فتاة الجزيرة في احداث ثورة 1948، المصدر السابق، ص23–20.
(176) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص26–24.
(177) دولة صالح علي حسن الورد، العلاقات الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية 1962–1918م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2007، ص140–139.
(178) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، المصدر السابق، ص119.
(179) عبد الله السلال (1917–): عسكري وسياسي يمني، تخرج من الكلية العسكرية ببغداد وعاد الى اليمن عام 1939، خدم في الجيش وتدرج في مناصبه الى ان قبض عليه بسبب اتهامه في مؤامرة قتل الامام يحيى، وحكم عليه

الذين كان لهم دور كبير في نشر الأفكار الحديثة الفريق حسن العمري، الملازم محمد الريدي، الملازم احمد الثلايا، اللواء حمود الجائفي وسلام الرازحي. وشكل هؤلاء الشباب العائدون معلماً من المعالم البارزة في مرحلة تأسيس الحركة الوطنية، وامتد تأثيرهم اجتماعياً وعلمياً وتربوياً وعسكرياً وسياسياً وفي المجالات المختلفة بعد مقارنتهم بين أوضاع اليمن الفاسدة وأوضاع الأمم الاخرى[(180)].

قام الامام بعد مدة قصيرة من تشتيت هؤلاء الضباط بين وظائف لا يمتون اليها بصلة، بإرسال البعض منهم للعمل في الحدود الشرقية او الجنوبية من اليمن، بعد بث الاشاعات بانهم اياد استعمارية دربت لتحطيم السلاح الامامي. وعليه، قرر الامام وقف ارسال شباب يمنيين جدد للتدريب العسكري او المهني خارج البلاد[(181)]، ورأى انه من الأفضل استقدام بعثة من المدربين لمنع انتشار الأفكار الثورية بين ضباطه. فوصلت البعثة العراقية العسكرية الى اليمن عام 1940 وعلى نفقة الحكومة العراقية[(182)]، الا ان أعضاءها وعن طريق احتكاكهم اليومي والشخصي بطلبتهم اقنعوا الكثير منهم بمدى الحاجة الى ادخال تغييرات اقتصادية وسياسية لبلادهم، وخلال السنوات الأولى من الاربعينيات فان عدد ضباط الجيش الذين خرجوا عن طاعة النظام تزايد كثيراً على الرغم من ان معظمهم لم يغادر اليمن اطلاقاً[(183)]. وبرز تأثير البعثة فيما بعد في مجال التوعية السياسية، متمثلًا بضابط المدفعية جمال جميل[(184)] احد افراد البعثة العراقية[(185)] الذي رفض العودة الى العراق مع أعضاء البعثة العسكرية عام 1943، واستقر في اليمن، وعينه الامام يحيى معلماً للجيش اليمني[(186)].

2) طبقة السادة

كان من امتيازات طبقة السادة في اليمن التدخل في مسألة تعيين خلف الامام، ولم تقض العادة ان

بالسجن حتى اطلق سراحه عام 1955، ثم ولاه الامام احمد قيادة الجيش، وفي 27 أيلول 1962 قام بانقلاب أطاح بحكم الائمة واعلن النظام الجمهوري في اليمن، وانتخب السلال في كانون الثاني 1963 اول رئيس للجمهورية. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص628.

(180) عبد الله السلال واخرون، ثورة اليمن الدستورية، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1985، ص45-43.

(181) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص120.

(182) وصلت البعثة العسكرية العراقية الى صنعاء في 3 نيسان 1940 برئاسة العقيد الركن اسماعيل صفوت، فضلًا عن اربعة ضباط، واحد عشرة ضابطَ صف. وغادرت البعثة صنعاء في 14 تشرين الثاني 1942. للمزيد عن البعثة العراقية ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص5-3، 216. (احد افراد البعثة العسكرية العراقية)؛ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص120؛ دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص145.

(183) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص73-72

(184) جمال جميل (1948-1911): ضابط عراقي ولد في الموصل لعائلة شبه فقيرة، دخل المدرسة لاول مرة عام 1920، وفي 1924 اشترك في مظاهرة ضد العثمانيين، وفي عام 1926 اشترك في توزيع منشورات ضد نوري السعيد، دخل المدرسة الحربية العراقية عام 1928، وتخرج منها عام 1930 ضابط، اشترك عام 1932 في حرب بارزان، وفي 1933 في حرب التيارية وحصل على نوط الخدمة الفيصلية، اشترك عام 1935 في قمع ثورات الفرات الكبرى، وحصل على وسام الشجاعة النادرة، وقدم عام 1936 طلب الى الحكومة العراقية للموافقة على ذهابه الى ايران للقضاء على الشاه للتخلص من اطماعه في العراق، ووافقت الحكومة مبدئياً على ان يتعلم اللغة الايرانية. اشترك في انقلاب بكر صدقي عام 1936 ونفذ مع اربعة ضباط اخرين حكم الاعدام بوزير الدفاع جعفر العسكري، واصبح مرافق اركان حرب الجيش العام، ونجا من محاولة اغتيال اودت بحياة بكر صدقي، وتم سجنه بعد تشكيل حكومة جديدة، وبعد خروجه من السجن عين آمرا لمدفعية القوة البحرية العراقية ومنها الى آمرية مدفعية الديوانية. قام بطلب الاشتراك في البعثة اليمنية عام 1939 وتمت الموافقة. للمزيد ينظر: عبد العزيز المقالح، المصدر السابق، ص51-46.

(185) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص121.

(186) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص48

الابن الأكبر يخلف اباه كإمام[(187)]، اما الامام يحيى فاعلن عام 1937 ان ابنه سيف الإسلام احمد سيكون ولي عهده[(188)]، وان تصرفه هذا –بحسب وجهة نظره– كان من اجل المحافظة على استقرار البلاد، وإزالة الحروب العائلية التي عادة ما تنشب بعد موت امام وقيام امام آخر، فمن الضروري وجود ولي للعهد يكون مستعداً لتحمل المسؤولية عند وفاته، ومن الحكمة إرساء قاعدة الاستمرارية من خلال وراثة الحكم. وبتصرفه هذا فإن الامام يحيى عارض التقاليد الزيدية، وكانت تلك الخطوة المتطرفة كفيلة بأن تثير علماء الزيود المهيمنين من فقهاء وكبار رجال الدين الذين تنحصر أعمالهم في حماية العقيدة ولا سيما في وجه سلطة الدولة. وبذلك لم تنحصر المقاومة في دائرة المصلحين التقدميين بحسب بل دخلت الدوائر الدينية التقليدية في حركة المعارضة، والسبب الرئيس إرادة الامام يحيى بادخال تغيير جديد على الحياة السياسية في اليمن[(189)]. ان هذه المسألة استنفرت العناصر الطامعة في الامامة وأثارت المناورات والخطط السياسية في أوساط السادة الحاكمين وهم ينقسمون مجموعتين: يمثل الأولى بصورة رئيسة آل الوزير، ويمثل الثانية أولاد الامام يحيى (بيت حميد الدين)، وعلى الرغم من إعطاء آل الوزير البيعة لسيف الإسلام احمد، فانهم اخذوا يعملون لانهاء سلطة اسرة الامام يحيى، اذ ان بقاءها يعني انهاء طموحهم الى الامامة. وعلى اثر ذلك تشكلت حلقة الربط التي ربطت حركة الاحرار الدستوريين بعبد الله بن احمد الوزير وغيره من الشخصيات الكبيرة الحاكمة بالتقائهم جميعهاً حول هدف اسقاط سلطة الاسرة الحميدية[(190)].

3) التجار

كانت تجارة اليمن الخارجية لفترة طويلة بيد التجار الشوافع من السكان، نظراً لوجودهم في المناطق الساحلية الجنوبية قرب ميناء عدن المركز الاقتصادي لعموم اليمن، ولان الامام يحيى لم تكن له رغبة ببقاء التجارة الخارجية بايديهم، فانه اتخذ إجراءات مباشرة للحد من تأثيرهم الاقتصادي، وقام بالقبض على الكثير من الشخصيات الشافعية ومصادرة ثرواتهم وممتلكاتهم، وعين عمالاً من الزيود وموظفين في المناطق الشافعية كافة، وبذلك نقل معظم التجارة الخارجية الى بيته واقام عليها عملاء معينين من قبله. وبطبيعة الحال اثرت تلك الاعمال على معيشة الشوافع ونفوذهم الاقتصادي، الامر الذي اغاظ التجار الذين لم ينتهِ نشاطهم التجاري بالكامل بل بقي لهم اتّصال بالعالم الخارجي. كما ان تعيينات الزيود في المناطق الشافعية كان ضد خلق روح الوحدة بين الجماعتين المذهبيتين، فكانت سياسة الائمة هي السبب الرئيس في خلق وتعميق الطائفية في البلاد. وهذا الامر خدم الثورة فانقاد البعض من التجار تلقائياً الى حركة المعارضة وساعدوا في تمويل نشاطاتها[(191)].

4) فئة المستنيرين

تكونت هذه الفئة من بعض خريجي المدارس الفقهية المحدودة في اليمن كالمدرسة العلمية، مدرسة

---

(187) وفقاً للمذهب الزيدي، فإن الإمامة تقتصر على الفاطميين الذين يمتلكون مؤهلات معينة مثل التقوى والشجاعة والمعرفة الجيدة بالشريعة وما إلى ذلك، ولا تنتقل الإمامة تلقائياً من الأب لابنه، بل يجب أن تمنح من قبل ناخبي السادة والعلماء وشيوخ القبائل.

(188) استطاع العالم الديني الشافعي الحضرمي السيد محمد بن عقيل من علماء جاوة المشهورين عندما زار صنعاء عام 1936 اقناع الامام يحيى بوجوب منح ولاية العهد الى أرشد ابناء الامام كما هو متبع في الدول الملكية الوراثية، خشية انتقال الامامة الى بيوت اخرى طامحة للامامة من بيوت اليمن. للمزيد ينظر: محمد حسن، المصدر السابق، ص103.

(189) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص78–77.

(190) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967–1839، المصدر السابق، ص182–181؛ احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص93–92.

(191) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص75–74.

الايتام في صنعاء، مدرسة زبيد، مدارس «هجر» المدن الكبيرة مثل صعدة وذمار وشهارة وتعز وإب. وارفدت تلك النواة بافراد البعثتين الدراسيتين العسكرية والمدنية في بغداد، ثم ارفدت بخريجي المعاهد المصرية ولاسيما الازهر ودار العلوم الذين ذهب معظمهم على نفقة اهله[(192)] .

5) جماعة الإخوان المسلمين[(193)]

أسهمت في حركة المعارضة اليمنية قوتان غير محليتين؛ البعثة العسكرية العراقية، والإخوان المسلمون. اذ كان للاخوان المسلمين اتّصال بمجموعة الطلاب الذين درسوا في القاهرة وبالتالي كان

(192) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص119.

(193) جماعة الاخوان المسلمين: اسست على يد حسن البنا المرشد الاعلى للجماعة في الاسماعيلية بمصر في 22 آذار 1928 في ظل واقع سياسي واجتماعي وامني غاية في التعقيد، اذ كان واقع الحال في مصر والعالم العربي الإسلامي ينادي بوجوب دعوة جديدة تناهض الاستعمار وآثاره على الدولة الإسلامية، فكانت ولادة جماعة الاخوان المسلمين لهذا الاعتقاد وكرست مسالك اتّصالها لتكون وعاء للقضايا الإسلامية في انحاء العالم المختلفة، فكانت اول جماعة دينية منظمة واحدى اكثر الجماعات الدينية السياسية اهمية في التاريخ الإسلامي المعاصر والتي بنيت على بعض الافكار المستمدة من المفكرين الاصلاحيين في القرن التاسع عشر. جاء تأسيس جماعة الاخوان المسلمين كجمعية دينية تهدف الى التمسك بالدين واخلاقياته، انتقل نشاط الجمعية الى مدينة القاهرة عام 1932، الا ان نشاطها السياسي لم يبدأ الا في عام 1938، وهدفت في البداية نشر القيم الإسلامية والعمل الخيري، لكن سرعان ما انخرطت في العمل السياسي لاسيما في كفاحها ضد الاستعمار البريطاني عن مصر وتطهيرها من اشكال التأثير الغربي عليها. ان احد اهداف الجماعة التي اعلنتها يتمثل في اقامة دولة تحكمها الشريعة الإسلامية متمثلاً في شعارها الشهير «الإسلام هو الحل». كما عرضت الجماعة حلاً إسلامياً للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية كافة التي يعاني منها البلاد آنذاك، وعرف حسن البنا الاخوان المسلمين بانهم: دعوة سلفية، طريقة سنية، حقيقة صوفية، هيئة سياسية، جماعة رياضية، رابطة علمية ثقافية، شركة اقتصادية. الا انها ليست هيئة عسكرية او شبه عسكرية. فهم ليسوا مجرد جماعة دعوية دينية بحسب، بل انهم كذلك هيئة سياسية نتيجة لفهمهم العام للإسلام وان مشاركتهم السياسية تأتي من منطلق الاصلاح في الامة وتطبيق تعاليم الإسلام واحكامه وفق منظورهم. بدأت الجماعة نشر دعوتها خارج مصر عام 1936، اذ خرج اعضاء الجماعة للدعوة لفكرتهم في عدد من البلدان العربية في مقدمتها سوريا وفلسطين ولبنان. دخلت الجماعة في الاعوام 1952–1939 طوراً جديداً من حيث علاقاتها بالسياسة وبداية الازدهار في نشاطاتها وتحقيق البرامج الواسعة، وانضم اليها عناصر جديدة من شباب جامعة القاهرة وجامعة الازهر، والطوائف العمالية والمهنية المختلفة، وانتظمت اعمالهم في الفروع واصبحوا قوة يحسب لها حساب. ورغم تباين المقاصد والاهداف فان التحالف بين القصر والاخوان كان ضرورة ملحة اصلها مصلحة كل منهما، فكان القصر ظهيراً يمدهم بالعون المادي والسياسي والعسكري. لكن لم تستمر تلك العلاقة طويلاً اذ تدهورت عام 1948 نتيجة لانتشار الجماعة في مصر وخارجها واصبحت تشكل تهديداً للمسؤولين، فجاءت الفرصة المناسبة لاصدار مراسيم بحل الجماعة واغتيال رئيسها حسن البنا عام 1949 بعد خوف السلطات المصرية (الملك والحكومة) ومن ورائهما الاحتلال البريطاني لوجود هذه الجماعة خشية من تسلمها للسلطة وتهديد مصالحها في مصر. للمزيد ينظر: اسراء حميد حنون حسن السيد نور، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر (1981–1967) م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2017، ص30–10؛ مجموعة رسائل الامام البنا، ط2، سلسلة من تراث الامام البنا الكتاب الخامس عشر، البصائر للبحوث والدراسات، مصر، (د. ت)، ص264–262.

لهم تأثير واضح على تلك المجموعة تعزز بقدوم الفضيل الورتلاني[(194)] الى اليمن عام 1947[(195)]؛ العضو في جماعة الاخوان المسلمين وصاحب المكانة المرموقة فيها[(196)].

لم تقتصر قوى الثورة على ما تم ذكره بل انضم اليها القضاة وشيوخ العشائر والقبائل[(197)].

ثالثاً: دور جماعة الاخوان المسلمين في حركة المعارضة اليمنية

ان اول اتّصال للاخوان المسلمين باليمن الشمالية كان عام 1929 عندما القى المرشد الأعلى للاخوان المسلمين حسن البنا[(198)] محاضرة في احتفال جمعية الشباب المسلمين بالقاهرة لمناسبة ذكرى الهجرة النبوية عام 1438هـ، وكان من ضمن الحاضرين السيد محمد زبارة الحسن امير قصر السعيد في صنعاء، ودار حديث طويل بينهما بعد المحاضرة عن مصر وعن اليمن وعن انتشار الالحاد والاباحية وضرورة مجابهته. وزار الأمير زبارة الإسماعيلية واقام فيها ثلاثة أيام مع حسن البنا، شاهد فيها منشآت الاخوان ومؤسساتهم: مدرسة أمهات المؤمنين، معهد حراء الإسلامي، وفرقة الرحلات، كما رأى دروسهم ومحاضراتهم، واعجب بذلك. وعرض على البنا ان يعمل مدرساً في اليمن، ودارت

---

(194) الفضيل الورتلاني (1959–1900): مناضل وداعية ولد في قرية آنو ببلدة ورتلان في الشرق الجزائري، ومنها اخذ لقبه، ينتمي الى اسرة عريقة ذات علم وتقوى، فنشأ نشأة دينية علمية، وتعلم في مدارس قريته ومعاهدها الدينية، وانتقل الى مدينة قسنطينة عام 1928، تعرف فيها على رائد النهضة العربية في الجزائر عبد الحميد بن باديس فانتظم في دروس ابن باديس وكان صديقه وتلميذه، وتأثر كل منهما بالآخر. تخرج من المعهد العلمي في قسنطينة وعين مدرسا في الجمعية الخيرية. كان له دور فعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، التي كان لها الاثر البارز في مجالي اليقظة والاصلاح في الجزائر، وقام بنشاط وطني واسع داخل الجزائر. ثم سافر مبعوثا الى فرنسا عام 1936 عن جمعية العلماء المسلمين لنشر مبادئها الاصلاحية وتعهد شؤون المغتربين الدينية. كانت نشاطاته القومية الدينية الاصلاحية بمضمونها السياسي مرصودة من قبل السلطات الفرنسية التي عملت على مضايقته وأصبح هدفا تتربص به لاعتقاله او قتله ان اقتضى الامر، فغادر فرنسا سرا الى القاهرة في 1939. وفي مصر التحق بالجامع الازهر ونال الشهادة العالمية، ثم تخصص لعامين في الدعوة والارشاد في كلية اصول الدين، وخلال تلك المدة لم يتوقف عن النشاط السياسي، فأسس في القاهرة عام 1942 مع المناضلين الجزائريين (لجنة الدفاع عن الجزائر) التي انتخب امينا عاما لها، وفي عام 1944 انتخب امينا عاما للجنة الدفاع عن شمال افريقيا. انضم الى الاخوان المسلمين واصبح عضواً بارزاً فيها، حتى انه كان يستخلف احياناً المرشد العام للاخوان حسن البنا في محاضراته الارشادية الاسبوعية. وتبنى قضايا قومية اصلاحية. توفي في 12 اذار 1959 في انقرة ودفن فيها بعد اجراء عملية جراحية، وفي 12 اذار 1987 نقلت رفاته من انقرة الى مسقط رأسه ببني ورتلان ودفن هناك. للمزيد ينظر: منال السعيدي وحورية سيف، الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م–1955م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2016، ص83–45، 97–96.

(195) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص124.

(196) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص82–81.

(197) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص105–96، ص144–134.

(198) حسن البنا (1949–1906): حسن احمد عبد الرحمن البنا، مؤسس جماعة الاخوان المسلمين والمرشد الاول لها، ولد في المحمودية في محافظة البحيرة بمصر، والده شيخ من علماء الحديث، فضلاً عن عمله في تصليح الساعات فاشتهر بالساعاتي، وهو الابن الاكبر لعائلته. التحق بمدرسة الرشاد الدينية وعمره حوالي ثمانية أعوام واستمر لمدة أربعة اعوام، وكانت هي الأساس والقاعدة الصلبة التي استند إليها في تجاوز مراحل تعليمه اللاحقة بجدارة وتوفيق، انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الإعدادية ثم إلى مدرسة المعلمين الأولية عام 1920 وتخرج فيها مدرساً، واكمل دراسته في دار العلوم بالقاهرة بتفوّق عام 1927 وكان يلتقي بجمهرة من العلماء في المكتبة السلفيّة أثناء تردده عليها، واقتحم الميدان السياسي عام 1939، ودعا الملوك والحكام إلى تطبيق الشريعة الإسلاميّة في شؤون الحياة عام 1948، وبشّر بالدولة الإسلاميّة في صورة الخلافة، وقال: إذا لم تقم الحكومة الإسلاميّة فإن المسلمين جميعهم آثمون. اغتالته حكومة ابراهيم عبد الهادي السعدية المصرية في القاهرة ليلة 12 شباط 1949 بعد مقتل رئيس الوزراء المصري محمود النقراشي الذي اصدر القرار بحل جماعة الاخوان المسلمين. للمزيد ينظر: الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، www.ikhwanwiki.com

مخاطبات بهذا الشأن بين محمد زبارة وبين الامام يحيى، وبينه وبين سيف الإسلام محمد[(199)] الذي كان محباً للإصلاح وراغباً فيه بشدة، وحريصاً على ان تسير اليمن اليه. وعلى اثر تلك المخاطبات جرت مكاتبات بين البنا وسيف الإسلام محمد وجرى التعارف بينهما عن بعد، الا ان العقبات السياسية في مصر انذاك حالت دون تنفيذ فكرة ذهاب البنا الى اليمن. ومنذ ذلك الوقت توطدت صداقة قوية بين حسن البنا ومحمد زبارة، ولم تنقطع الصلة بينهما[(200)].

وباشتعال الخلاف الحدودي بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيى؛ وجه حسن البنا رسالة اليهما عبر جريدة «الاخوان المسلمون»، جاء فيها «**بين الملك ابن سعود والامام يحيى بن حميد الدين خلاف تتراءى أنباؤه الفينة بعد الفينة على صفحات الجرائد، ولسنا نعلم أنباء تهتز لها قلوب العالم الإسلامي إشفاقاً وفرقاً أعظم مما تهتز لهذه الأنباء**»، ثم وضح مدى اهتمام الجماعة باحوال العرب وأخبار الملكين قائلاً: «**ليس ذلك لصلة خاصة بيننا وبين الإمامين العظيمين، وليس ذلك لأننا نرجو مغنما شخصياً من وراء الوحدة أو نخشى مفرما شخصياً كذلك من وراء الفرقة، ولكن ذلك لإحساسنا بالخطر العظيم الذي تستهدف له الجزيرة قلب الإسلام وقبلة المسلمين إذا استحكم الخلاف بين إمام الجنوب وإمام الشمال**»[(201)].

ربطت علاقة طيبة بين حسن البنا والامام يحيى وولي عهده، وكانت صحف الاخوان حريصة على نشر اخبار اليمن، فضلاً عن مراسلات حسن البنا مع الامام يحيى ومع ابنه، وهي امور فتحت ابواب اليمن المغلقة امام صحف الاخوان، الامر الذي عكس التأثير الفكري والسياسي على المعارضة اليمنية[(202)].

ومن الامور التي كانت تؤكد على قوة العلاقة بين الامام يحيى وحسن البنا، ان الامام يحيى كان يقدر ويحترم البنا واهداه عمامة يمنية تقديراً له، وكان البنا يرتديها كثيراً، في الوقت الذي لم يكونوا يعلمون فيه شيئاً عن احوال اليمن[(203)].

لم يذكر المصدر تاريخا لتلك الحادثة وتعلل بعدم معرفة البنا لاحوال اليمن في تلك المدة، الا ان ذلك غير صحيح اذ كانت العلاقات مستمرة بين البنا وحكومة الامام يحيى.

كانت اهم وسائل الاتّصال بين اليمنيين والاخوان المسلمين شباب اليمن الذين وفدوا الى القاهرة لتلقي الدراسة في الازهر[(204)]. وبدأت علاقة حسن البنا باطراف المعارضة اليمنية عام 1937 عندما غادر احمد محمد النعمان اليمن الى القاهرة، ومن ثم لحق به محمد محمود الزبيري، والتقوا في مصر ببعض احرار اليمن، وعلى رأسهم الضابط اليمني محيي الدين العنسي الذي كان من ضمن البعثة العسكرية في العراق، وبعد انتهاء الدورة اثر السفر الى القاهرة على العودة الى صنعاء، كما التقوا ببعض الطلبة اليمنيين في القاهرة. اما التحول المهم في علاقة الاخوان باليمنيين فانه حدث من خلال

(199) سيف الإسلام محمد (1898–1932): ويلقب بمحمد البدر، الابن الثاني للامام يحيى ويعد افضل ابنائه. كانت لديه رغبة في اصلاح الاوضاع والتغيير، عينه والده اميرا ووالياً على لواء الحديدة، ومات غرقاً في شاطئ الحديدة عند محاولته لانقاذ احد اصدقائه. كان الامام يحيى يؤثره على اخوته لذكائه وادبه ونشاطه وسعة اطلاعه، فضلاً عن دماثة خلقه. للمزيد ينظر: عبد الفتاح محمد البتول، المصدر السابق، ص342؛ سلفاتور أبونتي، مملكة الامام يحيى رحلة في بلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010، ص132.

(200) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، مركز الاعلام العربي، الجيزة، 2011، ص145.

(201) صفوت حسين، الاخوان المسلمون وثورة اليمن عام 1948، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان، com.ikhwanwiki.www

(202) حماده حسني، حسن البنا وثورة اليمن 1948، ط1، مكتبة بيروت، القاهرة، 2008، ص42–41.

(203) محمد عساف، المصدر السابق، ص85.

(204) محمود عبد الحليم، الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل، ج، 1952–1948، ط5، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1994، ص402.

تعرف النعمان والزبيري بحسن البنا وترددهم على مقر المركز العام للجماعة، فاهتم حسن البنا بهما ولا سيما بعد انضمام الزبيري للجماعة وعمله تحت لوائها هو وآخرين[(205)].

انضم الزبيري الى جماعة الاخوان المسلمين بعد تعرفه في القاهرة إلى حسن البنا والفضيل الورتلاني[(206)] الذي تحدث عنه الزبيري بانه احد العمالقة الذين نقلوه الى مرحلة الصفاء الروحي[(207)]. وعن تجمعاتهم ذكر احد الطلبة اليمنيين في مصر وهو علي ناصر العنسي: «**أول تجمع لنا كان ونحن في القاهرة عندما كنا ندرس في الأزهر، وبدأنا الاتّصال بالإخوان المسلمين ومنهم الشيخ حسن البنا الذي كان يرى أن اليمن أنسب البلاد لإقامة الحكم الإسلامي الصحيح، وأن المناخ مناسب للإخوان المسلمين ليعملوا فيها. فكان يهتم بنا اهتماما خاصا، ويولي عنايته بشكل أخص لكل من الزبيري والمسمري اللذين كان يعتبرهما شخصيتين متميزتين، ومن هنا بدأت الحركة الوطنية بين الطلاب اليمنيين**»[(208)]. وفي هذه اللقاءات التي كانت تتم بينهما فان الاخوان كانوا يقولون انهم مقتنعون بأن الحكم في اليمن «**لا يمثل الإسلام بل يشوهه ولهذا فالإخوان ضده**»[(209)].

اوفدت اليمن سيف الإسلام الحسين بصفته مندوب الامام في مؤتمر فلسطين بلندن عام 1939[(210)] المعروف بمؤتمر المائدة المستديرة[(211)]، وبحضور الوفد الى القاهرة اوفد المركز العام للاخوان معهم محمود أبو السعود سكرتيراً او مترجماً لمندوبي اليمن لاجادته اللغة الانجليزية، والذي تحدث فيما بعد عن جهل الوفد بالحياة وخجله من وجودهم في مثل هكذا مؤتمر[(212)].

وعد هذا اللقاء اول اتّصال لجماعة الاخوان باليمنيين، الا انه رأي خاطئ كما وضح سلفاً، والدليل عن قيام العلاقة قبل ذلك الوقت؛ ان الوفد اليمني حينما وصل القاهرة لجأ تحديداً الى حسن البنا لترشيح سكرتير خاص للوفد لمرافقتهم الى لندن وباريس[(213)].

وفي القاهرة شارك الطلبة اليمنيون الطلبة العرب الدارسين في مصر بتأسيس تنظيم طلابي عرف بـ «جماعة الطلبة العرب»، واشتركوا في جمعية اسسها الاخوان المسلمون في الازهر وهي جمعية «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(214)]، كما اسس الزبيري مع بعض رفاقه اول حركة منظمة لمعارضة حكم الامام يحيى في 28 ايلول 1940 باسم «كتيبة الشباب اليمني»[(215)].

(205) حماده حسني، المصدر السابق، ص41.

(206) الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، الزبيري.. شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، https:// www.ikhwanwiki.com/index.php

(207) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص63.

(208) الزبيري.. شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، المصدر السابق.

(209) حماده حسني، المصدر السابق، ص41؛ محسن محمد، من قتل حسن البنا؟، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1987، ص229.

(210) محمد حسن، المصدر السابق، ص101.

(211) وجهت الحكومة البريطانية في 23 تشرين الثاني 1938 دعوات الى حكومات العراق، مصر، المملكة العربية السعودية، وشرقي الاردن، وطلب من امام اليمن ارسال وفد مراقب، فضلاً عن فلسطين والوكالة اليهودية لحضور مؤتمر للزعماء العرب والصهاينة في محاولة التوصل الى حل للمشكلة الفلسطينية. وبدأ المؤتمر اعماله في 7 شباط عام 1939 في سان جيمس بلندن، وانتهى بالفشل في 17 اذار للعام ذاته. للمزيد ينظر: إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص63-62.

(212) محمود عبد الحليم، المصدر السابق، ص401.

(213) حماده حسني، المصدر السابق، ص42.

(214) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص63-62.

(215) احمد جاسم ابراهيم، العلاقات السياسية اليمنية-المصرية 1945-1952، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، العدد 1، المجلد4، 2014، ص43؛ الزبيري..شاعر الثوار

يتضح ان جماعة الاخوان تحركوا في علاقتهم مع اليمن على المستويين الرسمي والمعارض معاً، اذ كانت لهم علاقة متوازية مع الطرفين؛ فيتواصلون عبر رسائل حسن البنا مع الامام يحيى واولاده، وفي الوقت ذاته كانوا يتواصلون مع حركة المعارضة، واستمرت هذه المزاوجة[(216)].

تعرف الاخوان إلى القاضي حسين الكبسي الذي وصفوه بالرجل الذكي اثناء حضوره لاجتماعات انشاء الجامعة العربية عام 1944، وما ان تعرف بهم حتى وقع ما كان يحذره الامام يحيى، اذ فتحت عينيه على الدعوات التحررية الداعية الى الثورة على الظلم والاستبداد، فلم يكد الكبسي يسمع من الاخوان حتى اختمرت في ذهنه فكرة كانت نواة الثورات المتلاحقة في اليمن[(217)]. وهذا اعتراف بان فكرة اعداد الشعب اليمني للثورة نبتت في المركز العام لجماعة الاخوان[(218)]. فاليمنيون حكومة وطلاباً كانوا يرون في الاخوان رمزاً للأخوة الإسلامية والجهاد المخلص لرفع راية الإسلام، فمنحوهم الثقة والولاء بشكل لم يتكرر مع بلد اخر[(219)].

بدأت حركة المعارضة اليمنية بظهور نخبة مستنيرة من المثقفين والتربويين طالبوا السلطات بإصلاح النظام التربوي والتعليمي بما يحقق النهوض والتقدم، وكانت أهم مطالبهم: فتح مدارس التعليم الحديث، وابتعاث المتفوقين للدراسة في الخارج، وبدأت الدعوة لإصلاح التعليم في اليمن من المستعمرة عدن في العشرينيات على يد محمد علي لقمان[(220)] وأحمد محمد الأصنج[(221)]، ثم انتقلت في منتصف الثلاثينيات من عدن إلى تعز في الشطر الشمالي المستقل على يد أحمد محمد نعمان، فخاض الثلاثة ما يسمى بـ «حركة تنوير» تمكنوا بموجبها إحداث تحول تاريخي في اليمن شماله وجنوبه، لا سيما في

ابو الاحرار اليمنيين، المصدر السابق.

(216) محمد ناجي احمد، الثورة اليمنية و «الاخوان»، موقع العربي، تاريخ النشر، 14 اذار 2017، اطلع عليه بتاريخ 22 ايار 2019، www.al-arabi.com

(217) محمود عبد الحليم، المصدر السابق، ص322.

(218) محسن محمد، المصدر السابق، ص232.

(219) حماده حسني، المصدر السابق، ص42.

(220) محمد علي ابراهيم لقمان: مواليد عدن عام 1898، حصل على التعليم التقليدي على يد والده ومن حلقات جامع العَمُوْدِي، ثم التحق بالمدرسة الحكومية في حي كُرَيْتَر بمنهجها الهندي حتى الثانوية. ثم سافر إلى لندن على نفقته الخاصة ودرس في كمبردج العليا، ونال منها شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) عام 1921. فعين مدرسا ثم مديرا للمدرسة الثانوية الحكومية في عدن حتى عام 1924، ثم سافر في بعثة دراسية إلى بومباي عام 1936 ومنها حصل على شهادة القانون، وبذلك يعد لقمان أول يمني ينال الشهادة الجامعية، وبعد عودته إلى مستعمرة عدن عمل محاميا، أسس أول صحيفة يمنية أهلية «فتاة الجزيرة» عام 1940. بدأ لقمان مشواره النضالي بعد عودته من الدراسة في لندن داعياً إلى إصلاح التعليم متأثراً بما لاحظه ودرسه في بريطانيا من تربية وتعليم ومنهج حديث. وتمنى أن تنقل التجربة إلى عدن لتكون أساس لنهضة التعليم في اليمن، كما تأثر بروح الحركات الإصلاحية والأدبية والثقافية التي انتشرت في بعض الأقطار العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، التي امتد تأثيرها إلى مدينة عدن على يد الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي (1876–1944) الذي زار اليمن لأول مرة عام 1924. للمزيد ينظر: صادق محمد الصفواني، تأسيس البعثات الطلابية اليمنية في مصر في ثلاثينيات القرن العشرين، تاريخ النشر، 3 ايار 2020، اطلع عليه بتاريخ 1 ايلول 2020

Arabian Humanities ,http://journals.openedition.org/cy/5314 ; DOI

(221) احمد محمد سعيد الاصنج (1974–1905): ولد في عدن وتلقى تعليمه فيها، راسل عددا كبيرا من رواد التحرير الوطني في ارجاء الوطن العربي، مدركاً ان لا سبيل لنجاة ابناء اليمن من الهوة السحيقة التي يعيشونها الا بالعلم، فعمل على ارسال ابناء اليمن للدراسة في بلدان عربية، ففي عام 1938 سافر عدد من الطلاب للدراسة في الازهر الشريف بفضل سعيه، وكان سياسياً وموجهاً ثقافياً، تعددت انشطته الداعية للاهتمام بالتعليم الجامعي وتطوير مدارس البنات، فضلاً عن مواقفه المناهضة للاستعمار. للمزيد ينظر: الموسوعة اليمنية، مج1، المصدر السابق، ص356–354.

المجال التربوي والثقافي والتعليم العالي وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج[(222)].

وكان احمد بن احمد المطاع من اوائل المهتمين بامر اصلاح الاوضاع في البلاد، ومن ابرز الساعين الى تحقيقه، فمن خلال جولاته في ربوع اليمن المختلفة التي بدأت عام 1935 بحجة الكشف على المدارس، وحصل على منحة صلاحية تلك المهمة بتكليف من وزير المعارف سيف الإسلام عبد الله، وبذلك استطاع الاتّصال بشخصيات رسمية وغير رسمية ممن تتوفر فيهم الوطنية. كما مكنته مقالاته في جريدة الايمان من التعرف بالكثير من الشخصيات والشباب، ولمع اسمه في اليمن، ومن وقتها بدأ النضال باقامة منظمة اصلاحية سرية في صنعاء هي «هيئة النضال» عام 1936 وكان لها فروع واعضاء في عموم اليمن[(223)].

في تلك الاثناء ادت سياسة الامام القاضية بابعاد العناصر التي ترى ان الامامة حق من حقوقها بتنحيتهم عن المناصب الادارية والمهمة، فضلاً عن تعيين ابنه السيف احمد ولياً للعهد؛ الى اثارة حفيظة اخوة الامام وتفاقم الصراع بينه وبين افراد اسر السادة، فخلق بذلك جواً من التذمر، لتدب الصراعات بين اوساط الاسر المتوكلية ورجالها. كما احس الامام بنشاط احمد المطاع الذي بدأ نشاطه منذ عام 1934ورفاقه، فبدأ يمارس هيبته بحبسهم بحجة انهم يدعون الى محاربة الدين وادخال «النصارى « الى اليمن. وهكذا اخذت بذور المعارضة تنمو في اوساط العناصر المتنورة ولا سيما بعد عودة البعثات الدراسية العسكرية والمدنية من العراق، ثم عودة الزبيري والنعمان من مصر عام 1941[(224)].

عاد النعمان الى اليمن في شباط 1941، ثم تبعه الزبيري في تموز من العام ذاته، وغير اسم «كتيبة الشباب اليمني» الى «شباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، بعد ان اشار حسن البنا عليهما بتغير الاسم، كما عمل البنا على تغير برنامجها، الذي يشابه بشكل تقريبي من دستور حركة الاخوان المسلمين. ونقل الزبيري معه نسخاً من البرنامج من اجل العمل على نشر الخلايا في انحاء اليمن كافة، بهدف رفعة الإسلام والبدء في نهضة إسلامية. وبعد نشره للبرنامج وتفسير معانيه واهدافه اودعه الامام يحيى الى السجن هو ومن تعاون معه، كما سجن معه البرنامج[(225)] الذي قدم نسخة منه الى الامام بعد مشاورة زميله احمد المطاع، واحال الامام يحيى البرنامج الى لجنة من العلماء، ثم ادعى انه وجد بعض الفقرات التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية. اذ كان مجرد تقديم برنامج ديني يثير حفيظة الامام[(226)].

ان البرنامج الذي قدمه الزبيري كان بتأثير جماعة الاخوان، بل مشابه لدستورهم –كما اسلفنا– وبطبيعته غرس عدداً من الافكار السنية الاخوانية، ومما لاشك فيه فانها تشكل اشكالية لدى الامام يحيى الشيعي الزيدي، لذلك عد البرنامج يتعارض مع الشريعة الإسلامية، فالفرق واضح وكبير.

بدأ مسار المعارضة اليمنية يكتسب زخماً متزايداً، وازداد توافد الطلاب اليمنيين العائدين من مصر المتأثرين بالجماعة، فعمل النعمان والزبيري –قبل سجنه– على تنظيمهم، وكان لهم الدور الكبير في تطوير الفكر الاجتماعي والسياسي في اليمن[(227)].

حاول الزبيري والنعمان استمالة ولي العهد وحاكم تعز احمد الى جانبهم ومع بداية عام 1943

(222) صادق محمد الصفواني، المصدر السابق.
(223) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص111.
(224) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص67–66.
(225) حماده حسني، المصدر السابق، ص43–42.
(226) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص64.
(227) حماده حسني، المصدر السابق، ص43.

غادروا صنعاء الى تعز تلبية لطلب ولي العهد برفقة زيد الموشكي واحمد الشامي، اذ كان سيف الإسلام احمد يذم بعض تصرفات والده، كما خلق علاقات مع بعض الشباب المثقفين[(228)]، فاعتقد الزبيري والنعمان ان بامكانهم التأثير عليه واقناعه بوجهة نظرهم حول الاصلاحات وانه سوف تؤول اليه الامامة بعد ابيه، واستمرت محاولاتهم هذه كثيراً لغاية شهر ايار من عام 1944 بعد سماعهم لقوله: «**اسال الله الا يتوفاني الا وقد خضبت سيفي بدم العصريين**» في اشارة الى الاحرار، فأدركوا ان ولي العهد اقوى عنفاً واكثر تشدداً وتعصباً من بقية الامراء الاخرين. فاضطروا التوجه الى عدن لمواصلة نضالهم، واصبحت عدن وجهة المعارضين الهاربين من الاستبداد الامامي وعرفوا بـ «الاحرار اليمانيين» او «الاحرار»، وأعلن عن «حزب الاحرار» اليمنيين عام 1944، واصدروا مطالب رفعوها الى الامام يحيى[(229)]. وكان من اسباب تحول ولي العهد ضد الاحرار هو دسائس المغرضين من اعداء الاصلاح التي هدمت تلك العلاقة[(230)].

وهنا لابد من الاشارة الى ان العناصر القبلية المنشقة عن الحكم الامامي بزعامة الشيخ مطيع دماج نزحت كذلك الى عدن في 14 نيسان 1944، وأخذت شخصيات اخرى تتجه باعداد كبيرة نحو عدن والقاهرة، اذ شكلت هناك بدايات متواضعة لتجمعات سياسية وروابط ثقافية مناوئة للنظام الامامي[(231)].

حظرت السلطات البريطانية في عدن نشاط الاحرار، وتحفظت على نشاطهم العلني منعاً من دخولها في نزاع مع الامام يحيى الذي اوفد القاضي محمد بن عبد الله الشامي الى البريطانيين في عدن يحمل احتجاج الامام على النشاط السياسي المعادي له من قبل الاحرار، وطلب ايقاف ذلك النشاط واعادة الهاربين او عدم السماح لهم بالبقاء في عدن. وفي ظل الحرب العالمية الثانية، حدت السلطات البريطانية من النشاط السياسي في عدن الا انها لم تسلم الاحرار الى الامام[(232)]. ونتيجة لذلك تحول اسم «حزب الاحرار» الى «الجمعية اليمانية الكبرى» بعدن عام 1946، وحصلت الجمعية على رخصة رسمية لمزاولة نشاطها[(233)]، وعلى الموافقة باصدار صحيفة باسم «صوت اليمن»، وتأسيس مطبعة لها استوردها الاحرار من القاهرة؛ جمع ثمنها من التجار اليمنيين في عدن والمهجر[(234)]، الذين كانوا قاعدة حزب الاحرار الأساسية وممولية، وبفضل دعمهم المادي استطاعت المعارضة من شراء المطابع ونشر صحيفة «صوت اليمن»، وإصدار المنشورات والكتيبات وانزالها بكثرة الى الاسواق[(235)].

ارسلت برقيات مناشدة الى الامام يحيى تناشده بتحسين اوضاع البلاد، واطلاق سراح المساجين،

(228) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص113؛ سعيد الجناحي، ص65

(229) حماده حسني، المصدر السابق، ص43.

(230) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص114.

(231) عبد العزيز قائد المسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905-1948)، ط1، مكتبة السنحاني، صنعاء، 1992، ص248.

(232) سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص73.

(233) رحبت بريطانيا بأن تكون عدن ملجأ آمنا للعناصر المعادية للامام يحيى لجعلهم ورقة رابحة في يدها لمساومته بهدف تحقيق مصالحها في اليمن، وعلى الرغم من معاهدة عام 1934 بينهما الا ان بريطانيا لم تنس موقف الامام العدائي منها ودعايته ضدها، الامر الذي جعلها ترغب في ازاحته من طريقها بصورة غير مباشرة لا تعرضها للحرج، او على الاقل تشعره بانه مهدد بعناصر المعارضة اليمنية لتشغله عن التفرغ لمواجهتها، ولكنها في الوقت ذاته ومن الناحية الرسمية طالبت الاحرار بعدم قيامهم باي نشاط سياسي معاد للامام بعده صديقا لها وفق المعاهدة السالفة الذكر. وفي المقابل حرص الاحرار على حياد بريطانيا حتى بعد قيام الثورة. للمزيد عن الموقف البريطاني ينظر: أباظة، فاروق عثمان، بريطانيا والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن 1967-1939م، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص132-129.

(234) حماده حسني، المصدر السابق، ص45؛ الزبيري..شاعر الثوار ابو الاحرار اليمنيين، المصدر السابق.

(235) احمد قايد الصائدي، المصدر السابق، ص111.

من بعض المنظمات والشخصيات وبشكل خاص من حسن البنا والفضيل الورتلاني سكرتير جبهة الدفاع عن افريقيا آنذاك. كما ارسلت برقيات التأييد والدعم المالي بصورة خاصة من جماعة الاخوان بمصر((236)).

وزار ولي العهد أحمد عدن في 11 نيسان 1946((237))، بهدف محاولة اقناع الزبيري ونعمان بالعودة الى صنعاء، لكنه عاد خائباً بسبب المطالب التي املتها عليه الجمعية اليمانية الكبرى والتي عرفت بمطالب الشعب اليماني((238)) في مقابل عودتهم الى صنعاء((239)). واستفادت حركة المعارضة ولاسيما العناصر المثقفة من تجارب حزب الوفد وتنظيم الاخوان المسلمين في مصر، في بلورة تطلعاتها وصوغ جزء كبير من مطالبها((240)).

انضم سيف الإسلام ابراهيم بن الإمام يحيى الى المعارضة في 20 تشرين الثاني 1946، ووصل الى عدن برفقة سكرتيره الخاص احمد مصلح البراق واعلن انضمامه الى الجمعية اليمانية الكبرى ومناصرته وتأييده لمطالب المعارضة، وتم انتخابه رئيساً للجمعية((241))، واذيع خبر انضمامه لحركة الأحرار في الصحافة العربية والإذاعات، مما ادى الى لفت أنظار الزعماء والملوك العرب لخطورة الوضع في اليمن. وطلب الأحرار وسيف الحق((242)) إبراهيم من الجامعة العربية بالتدخل فورا لإقناع المسؤولين في صنعاء بإقامة العدل ونشر الثقافة وتحقيق المشاريع العمرانية في اليمن وكان لذلك النداء صداه بين الأوساط العربية والدولية في التعرف على حاله اليمن وما يعاينه الشعب((243)).

فقلب هذا الحدث موازين الأوضاع داخل قصر الامامة، واحدث تحولاً كبيراً في مسيرة المعارضة اليمنية، لاسيما بعد ان قام سيف الحق إبراهيم بارسال برقيات عدة الى والده، واخيه، والمنظمات، والهيئات، والشخصيات العربية، ودور الصحف اليمنية في عدن والعربية؛ موضحاً فيها أسباب انضمامه الى حركة المعارضة، وكيف انه حاول ما في وسعه من اجل اصلاح الأمور داخل الحكم الى ان وصل الى طريق مسدود، الامر الذي جعله يقرر الانضمام الى صفوف الشعب متخليا عن الامتيازات والمصالح((244)).

يتضح مما تقدم ان انضمام احد أولاد الامام يحيى الى حركة المعارضة اليمنية زادها حماسة وقوة وصلابة، وتوسع صداها في داخل البلاد وخارجه.

اخذ اشتداد حركة المعارضة في اليمن يزعج المملكة العربية السعودية، واخذ الملك عبد العزيز آل سعود ينصح الإمام يحيى بمعالجة أمر المعارضة خوفاً من تدهور الأوضاع خارج الحدود اليمنية((245))، ومخافة اتساع هذه القلاقل وان يكون لها اثار ابعد فيما بعد((246)).

التقى حسن البنا في موسم الحج عام 1946/ 1365هـ بالمعارض اليمني القاضي عبد الله الشماحي المبعوث من احمد المطاع وعبد الله بن احمد الوزير الى الملك عبد العزيز لطلب دعمه من اجل تغيير

(236) حماده حسني، المصدر السابق، ص46.
(237) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص79.
(238) للمزيد عن تلك المطالب ينظر: سلطان ناجي، دور فتاة الجزيرة في احداث ثورة 1948، ص30-29.
(239) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص26-24.
(240) عبد العزيز قائد المسعودي، المصدر السابق، ص266.
(241) احمد جاسم ابراهيم، المصدر السابق، ص47.
(242) جرده والده من لقب سيف الإسلام بعد انضمامه الى المعارضة، فأطلق عليه الاحرار سيف الحق.
(243) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص27-26.
(244) حماده حسني، المصدر السابق، ص46.
(245) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص27-26.
(246) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص496.

نظام الحكم في اليمن[(247)]. ووعد حسن البنا الشماحي بمساعدة الجهاد اليمني وفتح ابواب الجماعة للشباب اليمني الذي جاء للدراسة الى مصر. وعلى اثر هذا اللقاء تدفق المدرسون المصريون المنتمون لجماعة الاخوان الى اليمن[(248)].

حاول حسن البنا التدخل بان يكون واسطة بين الامام يحيى وشعبه؛ فانتهز فرصة وجود صالح محسن سكرتير ولي العهد احمد في مصر ليحمله رسالة شخصية لولي العهد، حثه فيها على التوسط لدى الامام للنظر في مطالب احرار اليمن بالإصلاحات، وفي الوقت نفسه حاول ان يشعره ان هناك خطرا قادما[(249)]. ثم سلم القاضي العمري رئيس الوزراء اليمني رسالة مماثلة الى الامام يحيى[(250)].

ويتضح ان حسن البنا لم يفضل ان يكون واسطة بين الامام يحيى وشعبه فحسب، بل حدد دور الامام وما يجب عليه ان يكون كحاكم مسلم.

اعد حسن البنا خطة ذكية بهدف التغلغل في اليمن، اذ انتهز الاساتذة المصريون الذين يعملون باليمن فرصة تواجد حفيد الامام يحيى سيف الإسلام محمد البدر ابن ولي العهد احمد في القاهرة للعلاج فدعوه لحضور احدى ندواتهم التي تقام في المركز العام للجماعة، فتعرف حسن البنا بالبدر، والتقى الاخير مع الطلبة اليمنيين الدارسين في مصر، وتوطدت العلاقة بين الجميع، وقام البنا بدعوتهم لقضاء يوم في محافظة الفيوم، وفي احدى الندوات تعرف الجميع على الفضيل الورتلاني الذي اخذ يجتمع باليمنيين بعد انتهاء الندوات ويزورهم في الفندق وتردد على سيف الإسلام البدر، ثم انضم الى المجموعة صاحب شركة اتوبيس الشرقية صديق المرشد العام محمد سالم سالم، كما انضم للمجموعة الاخواني الاثري الدكتور احمد فخري، وتطورت العلاقات بين البدر وهذه الشخصيات[(251)]. وهنا تشكلت رؤى يمنية مشتركة حول ضرورة العمل مع الاخوان المسلمين بهدف اصلاح اوضاع اليمن، فجاءت فكرة قيام الورتلاني بزيارة اليمن بهدف انشاء شركة تجارية، ويقوم البدر بدور تسهيل دخوله

(247) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص177.

(248) حماده حسني، المصدر السابق، ص50.

(249) جاء فيها: «... يا صاحب السمو: لقد تنادى هؤلاء الشباب من اليمانيين الأحرار بالمطالبة بهذه الإصلاحات، وبقدر ما علمت من شأنهم أستطيع أن أقول إنهم لا يحملون للعرش اليمنى العزيز وللإمام أيده الله ولسموكم ولأصحاب السمو سيوف الإسلام إلا كل تقدير وولاء، وكل ما هنالك أنهم يتبرمون بهذا الوضع الشاذ في هذا الوطن الغالي المفدى، ويطالبون بالإصلاح في حماسة الشباب التي قد تدفع إلى التجاوز والتهور في بعض الأحيان، ولكنهم مع هذا كفايات مخلصة وقلوب طيبة ومواطنون يمانيون يمتد عليهم ظل مولانا الإمام، فإذا رأيتم أن من الخير التوسط لدى جلالته في شمولهم بالفضل وإشعارهم جمال السماح والعفو، ثم وجهتموهم بعد ذلك إلى نواحي العمل الإصلاحي وكلفتموهم إنفاذ ما كانوا به ينادون، فإنكم بذلك تكونون قد خطوتم إلى الإصلاح خطوتين مجيدتين فمهدتم السبيل وجمع الله بكم الشمل. فامضوا –يا صاحب السمو– على اسم الله والله يرعاكم ويؤيدكم، ولا تترددوا أو تتأخروا بهذا الخير عن وقته، فخير البر عاجله، وفى الجو بوادر تنذر بالشر، وغاية الكياسة معالجة الداء بأحسن الدواء. والله نسأل أن يلهمكم الرشد ويجري على أيديكم كل خير للبلاد والعباد. آمين». للمزيد ينظر: جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد 553، السنة الثانية، 8 ربيع الثانى 1367هـ– 18 شباط 1948، ص3، رسالة المرشد العام الى سمو ولي عهد اليمن، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، https://www.ikhwanwiki.com

(250) جاء فيها: « لم يعد بد من أن تقوم في اليمن حكومة إسلامية مسؤولة ذات اختصاص وسلطات واضحة يؤازرها مجلس شورى يمثل طبقات الشعب فلها الرأي الأعلى ولكنه تنظيم يرتفع معه شعور الأمة بحريتها وكرامتها الإنسانية. وكان حرص جلالتكم على سلامة عقيدة الأمة اليمنية وصيانة تقاليدها واستقلالها يحمل دائماً على الحذر من التعجل بمطالب الإصلاح الذي لابد فيه من الخبراء الأجانب. ونحمد الله على أنه وفق البلاد العربية إلى امتياز في مضمار التقدم الاقتصادي يجعلها كفيلة بإمداد اليمن بما يريده من الخبراء بمجرد إشارة من مولانا الإمام. بقي أن اتقدم إلى جلالتكم مستأذنا في شأن ابنائكم في المهجر الذين دفعتهم الغيرة وحب الخير للدولة والأمة والله فتنادوا بالمطالب الإصلاحية ودعوا إلى الأخذ بأسباب التقدم العمراني تدفعهم حماسة الشباب إلى شيء من التطرف». للمزيد ينظر: حماده حسني، المصدر السابق، ص48؛ محسن محمد، المصدر السابق، ص227.

(251) حماده حسني، المصدر السابق، ص49–48؛ محسن محمد، المصدر السابق، ص230.

الى اليمن في سبيل مهمته[(252)]، كما تم الاتفاق مع البدر على ان يسعى من اجل طلب بعثة مصرية للتدريس في اليمن، وبقوم الاخوان في وزارة المعارف بتلقف هذا الطلب، وارسال مجموعة من عناصرهم الموثوق بها، ونجح البدر في مسعاه، وبهذا استطاع الجماعة ادخال العديد من عناصرهم الى اليمن من خلال البعثة التعليمية، فضلاً عن دخول الفضيل الورتلاني[(253)].

وصل الفضيل الورتلاني الى صنعاء مبعوثاً من حسن البنا ليؤسس شركة تجارية جديدة لشراء وتصدير السيارات والآلات الى اليمن[(254)] كمندوب عن محمد سالم، وبرفقته الدكتور احمد فخري بعد ان استطاع البدر اقناع ابيه بان الورتلاني يمتلك علما ودينا كبيرين[(255)]، وكان الامام يحيى رافضاً من قبل ان يقوم الاخوان المسلمون بأي نشاطات في اليمن الا ان البدر اقنعه بان الورتلاني رجل علم وبلاغة[(256)].

كُلف الورتلاني من قبل الجماعة بالحضور الى اليمن والمشاركة الفعلية بالتهيئة للثورة، ودخل البلاد في نيسان 1947، وبعد اطلاعه على أوضاع الحركة الوطنية والحكومة اليمنية غادر اليمن الى القاهرة، وفي شهر اب من العام ذاته عاد مرة أخرى الى اليمن عن طريق عدن والتقى باعضاء الجمعية اليمانية الكبرى، ثم غادرها الى تعز والتقى فيها بسيف الإسلام احمد الذي قربه لمجالسه الخاصة واعجب به كثيراً واعتقد اعتقاداً راسخاً ان الورتلاني من اعظم علماء الدين الإسلامي، الا ان هذه الصفات لم تمنع ولي العهد من الشك به[(257)]. ثم التقى الورتلاني بالقوى الوطنية في تعز، وغادرها الى صنعاء. وفسر احد قادة الثورة سبب اشتراك الفضيل فيها بان «**مشاركته لا تخلو من تأكيد على ما وصل اليه الاحرار من فعالية في نضالهم الذي اصبح موضع نظر القوى السياسية العربية وموضع تسابق مماثل في آن معاً لاحتواء الثورة القادمة التي يهدد الاحرار بتفجيرها**»[(258)].

بعد إلحاح من بعض كبار رجال حكومة الامام يحيى بضرورة القيام باصلاحات لليمن[(259)]، وبعد جلسات عدة بين الامام يحيى والورتلاني –في رحلته الاولى لليمن–، طلب الامام من الاخير ان يكتب تقريراً يقترح فيه ما يراه؛ لدراسته وتنفيذه، فكتب تقريرين احدهما سياسي، والاخر زراعي، وقدمهما الى الامام وبعثت صورة منهما الى ولي العهد بتعز[(260)]، ورحب الاحرار بالتقرير بحماسة وطبعوه في صحيفتهم وطلبوا بتنفيذ ما ورد فيه[(261)]. ونشرت صحيفة الاخوان المسلمين التقرير السياسي في 30 اب 1947 بمقدمة لحسن البنا قال فيها: «**العالم العربي والإسلامي كله رجاء في ان يسرع جلالة الامام مؤيداً مشكوراً باقرار النواحي الاصلاحية الادارية والاقتصادية والاجتماعية التي تنهض بشعبه حتى لا يدع ثغرة ينفذ منها الاستعمار الاجنبي**»[(262)].

---

(252) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص176

(253) صفوت حسين، المصدر السابق.

(254) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص82–81.

(255) حماده حسني، المصدر السابق، ص49

(256) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص176.

(257) كلف ولي العهد احمد سكرتيره الخاص احمد الشامي بعد التقائه بالفضيل الورتلاني بمرافقته الى صنعاء ومتابعة تحركاته، كما كلفه بنقل صورة عن النشاط الذي يقوم به الاحرار في صنعاء، وابلاغه بذلك، الا ان احمد الشامي لم يقم بتلك المهمة بل اصبح على اتّصال دائم بقيادة التنظيم والورتلاني، وكان يرسل تقارير باطلة الى ولي العهد احمد. للمزيد ينظر: عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص87.

(258) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص58–57، 65.

(259) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص177

(260) احمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية، (د.م) 1984، ص206.

(261) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.

(262) حماده حسني، المصدر السابق، ص49؛ محسن محمد، المصدر السابق، ص231.

أذن الامام يحيى للورتلاني بتأسيس «الشركة اليمانية للتجارة والصناعة والزراعة والنقل»، واصدر مرسوماً حكومياً بتشكيلها، كما وافق على قانونها، ومنحها امتيازاً مؤقتاً لمدة ثلاث سنوات في الغاز والسكر، وعلى الرغم من ان الشركة يمنية محضة الا ان المرسوم استثنى الحاج محمد سالم المصري –الذي انتدب الفضيل الى اليمن– اذا ما رغب في ان يشارك فيها((263))، وكانت الشركة ستاراً لنشاط الاخوان المسلمين في اليمن((264))، ففي مرحلة التأسيس وعند لقاء الورتلاني بالتجار اليمنيين وتنقلاته، كان يتصل من خلال نشاطه التجاري ذاك بالعلماء والوزراء والساسة والمثقفين ويبحث معهم قضية اليمن ومستقبلها((265)). فدخلت حركة المعارضة اليمنية مرحلة جديدة بزيارة الفضيل الورتلاني الى اليمن في مهمة سياسية ظاهرها تجاري((266))، الهدف منها العمل من داخل اليمن للثورة على الامام يحيى وقلب نظام الحكم، وعلى الرغم من عمل الاخوان ظاهرياً مع الامام يحيى، فانهم كانوا يجهزون لثورة عليه((267)).

اكسبه نجاحه التجاري مكانة مرموقة داخل مجتمع صنعاء، وفي الوقت نفسه اكسبته سمعته كمدافع عن الإسلام وكمعارض متفان ضد التدخل الأوروبي في الشؤون العربية ثقة الامام يحيى، وبسرعة اقام الورتلاني علاقة قوية مع معارضي الامام يحيى، وكان دافعه في ذلك –بحسب المفهوم الاخواني– تحقيق ثروة اكبر في ظل حكومة لها اتجاهات مستنيرة نحو التجارة الأجنبية، ولرغبته في ان يرى شكلا متطوراً من الإسلام يدخل ويطبق في اليمن. ونظراً لاعماله التجارية واتّصالاته في عدن، فضلاً عن ثقة الامام فيه فانه استطاع ان يقوم برحلات عدة الى عدن دون اثارة شكوك الامام حوله، فاصبح الواسطة بين الجماعة المعارضة في عدن وبين قوى المعارضة التي بقيت داخل اليمن((268)). كما كان على اتّصال دائم بحسن البنا في القاهرة، وامتدت علاقات الورتلاني الى آل الوزير الطامحين الى عرش الامامة موضحاً بان قيام تلك الصلات من اجل رفاهية اليمن وإيجاد شكل عصري للإسلام في البلاد يقوده الاخوان المسلمون((269)). وهنا لابد من بيان ان العلاقة بين الاحرار وآل الوزير بدأت عن طريق الفضيل الورتلاني في عام 1947، ولم يكن هناك أي تنسيق بين الاحرار وآل الوزير قبل مجيء الفضيل، اذ اوجد الضوابط المنظمة للعلاقة بينهما((270)). ويبدو بحكم المؤكد ان تلك الاتّصالات بين آل الوزير والمعارضة في عدن تمت بعد تنحية آل الوزير من اخر المراكز المهمة في البلاد عام 1944((271)).

اظهر الورتلاني فور وصوله الى صنعاء اندفاع جامح في تغيير الحكم الامامي الفاسد، وكان يعتقد من خلال دراسته للحكم الامامي وللشعب اليمني بان اليمن لا يتخلص من طواغيت الامامية الا بالدم، ومن هذا المنطلق اتصل بالوطنيين من عسكريين ومدنيين، وادى اندفاعه الى دفع بعض الشباب لاغتيال الامام يحيى((272)).

كان الورتلاني كتلة من النشاط والحركة، وصاحب قدرة على التنظيم الحزبي والعمل السياسي،

(263) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص206.
(264) حماده حسني، المصدر السابق، ص49.
(265) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص206.
(266) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(267) علي رجب، الاخوان المسلمون في اليمن (تاريخ من التحالفات والغدر) بوابة الحركات الإسلامية، تاريخ النشر 29 كانون الاول 2019، اطلع عليه بتاريخ 9 ايار 2020، https://www.islamist-movements.com/2699
(268) سلطان ناجي، الخلفية التاريخية والسياسية لثورة 1948، المصدر السابق، ص82-81.
(269) حماده حسني، المصدر السابق، ص49.
(270) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص130
(271) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1967-1839، المصدر السابق، ص182.
(272) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص66.

فضلاً عن انه عالم قدير ومتحدث لبق وخطيب بليغ، استطاع إقامة الندوات والقاء المحاضرات في المدارس والمساجد والحفلات حتى سرت روح الثورة الى الشباب والضباط وطلاب المدارس، واطلق عليه لقب «مهندس الثورة». وبسبب رحلاته العديدة بين صنعاء وعدن وتعز، نجح في ان يؤلف بين المعارضين جميعهم[(273)]. اذ كان له دوراً ثورياً بارزاً في تقريب الجماعات المختلفة[(274)]، ونجح في ان يؤلف بين المعارضين للامام يحيى وجعلهم يوقعون على «الميثاق الوطني المقدس»[(275)] في 14 ايلول 1947، والذي قال عنه: «**هذا الميثاق تم بمعرفة واطلاع ومباركة زعيم الاخوان المسلمين الشيخ حسن البنا**»[(276)].

ان مشروع الميثاق قَدِم به الفضيل الورتلاني من مصر –في زيارته الاولى– بعد ان قرر الاخوان المسلمون بزعامة حسن البنا ان تكون اليمن هي المنطقة التي يطبقون فيها اهدافهم، بعد انضمام الامير ابراهيم الى حركة المعارضة اليمنية. وفي اجتماعات مستمرة مع الاحرار في عدن استكمل الورتلاني دراسة الميثاق مع بقية الاحرار في الداخل، واشترك في كتابته وبلورته محمد صالح المسمري واحمد حسن الحورشي ومحيي الدين العنسي، واضيف الى الميثاق قسمان بعد عودة الفضيل الى عدن في المرة الثانية، كما اتفق على الكثير من الاسماء التي ستدخل في الميثاق، ثم استكمل بشكله النهائي في صنعاء[(277)].

يقول احمد الشامي عن الميثاق المقدس: بان الورتلاني عندما عاد الى اليمن في المرة الثانية جلب معه «الميثاق الوطني المقدس» في مسودته الاولى قبل المواد التي اضيفت اليه، وقبل التعديلات التي اجريت عليه، ولكنها تضمنت اهم المواد التي سيبايع بموجبها «الامام الدستوري» الذي سوف يختاره اهل الحل والعقد بعد وفاة الامام يحيى، واخبر الورتلاني الشامي ان معظم رجال اليمن اجمعوا على هذا الميثاق، وان حسن البنا اطلع عليه بنفسه، وكذلك بعض زعماء المسلمين في مصر والعراق والشام، وانهم سيؤيدون هذه الدعوة ويساندونها. وكان التعاهد على اساس ان لا يعلن المؤتمرون عن انفسهم الا بعد وفاة الامام يحيى، وكان اسم الامام الذي سيبايع غير مذكور ولا احد يعلم من سيكون[(278)].

كانت اجتماعات رؤساء التنظيم المدني جميعها تعقد في دار حسين الكبسي بشكل سري، ولم تعقد في منزل اخر اطلاقاً. وكان المجتمعون هم حسين الكبسي، الفضيل الورتلاني، جمال جميل، احمد المطاع، احمد الشامي، والممثل الشخصي لعبد الله بن احمد الوزير النقيب عزيز يعني المطري، القاضي عبد السلام صبره، محمد حسين عبد القادر، وبعد اجتماعات عدة اتفقوا نهاية تشرين الاول عام 1947 على وضع الخطط العريضة للثورة، وهي: قتل الامام يحيى واختيار عبد الله بن احمد الوزير اماما دستوريا وشوريا يتماشى مع نظام دول العصر الحديث، والاتفاق على صياغة الميثاق الوطني، وتشكيل مجلس شورى، وتشكيل حكومة وطنية، وتكليف جميل جمال الذي كان يحضر الجلسات مع الاحرار؛ بانشاء تنظيم عسكري داخل الجيش تحت قيادته وتشكيل خلايا سرية في الجيش داخل العاصمة. واستمرت الاجتماعات بعد هذا الاتفاق[(279)].

ومنذ تشرين الاول 1947 اصبح هناك تجمع سياسي ضم شخصيات مختلفة، والكثير من العلماء

(273) حماده حسني، المصدر السابق، ص50.
(274) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(275) ينظر نص الميثاق الوطني المقدس لثورة اليمن: احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص291–282.
(276) محسن محمد، المصدر السابق، ص231؛ حماده حسني، المصدر السابق، ص50.
(277) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص128–127؛ سعيد احمد الجناحي، المصدر السابق، ص85.
(278) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص214–213.
(279) عبد الله السلال واخرون، المصدر السابق، ص69–66.

والمشايخ والضباط، ضمن خلايا؛ ولكل خلية ضابط اتّصال. ولم يكتمل الميثاق على صورته التي نشر بها الا في شهر تشرين الثاني عام 1947، واتفق الجميع على ان لا يبايعوا اماماً الا اذا التزم بتنفيذ ما في ذلك الميثاق وعاهد الله عليه[(280)].

أوكلت الجمعية اليمانية الكبرى بمقتضى رسالة من سيف الحق إبراهيم زعيم الجمعية؛ تفويضاً تاماً لحسن البنا في ان يمثلهم في الجامعة العربية بعده قائدا إسلامياً عظيماً[(281)]، وكان رد البنا على تلك الرسالة: «**فقد وصل خطابكم الكريم الذى تخطرونني فيه بقرار اللجنة السياسية للجمعية اليمانية الكبرى، من حيث تفويضي في أن أتحدث باسمها أمام الجامعة العربية وغيرها من الهيئات والحكومات، كما وصلني معه صورة من خطاب سموكم لسعادة أمين الجماعة العربية بهذا الخصوص. وإني لأشكر لسموكم وللجمعية اليمانية الكبرى من كل قلبي ما أوليتموني من ثقة وما أحطتموني به من ظن جميل..**»[(282)].

كما ايدت بعض الصحف المصرية وجهة نظر الاحرار اليمنيين، ومن اهمها: «الصداقة»، و»الرابطة العربية» اللتان دافعتا عن قضية الأحرار وسمحت للمهاجرين اليمنيين بالكتابة في اعدادها حول الظلم الذي يرزحون تحته، وقدمت بعض الأحزاب المصرية الدعم العلني للمعارضة اليمنية مثل حزب مصر الفتاة وجماعة الاخوان، الامر الذي اثار حفيظة الإمام يحيى[(283)].

كان لحركة الاخوان المسلمين في مصر الدور الكبير في توجيه الحملات الصحافية ضد حكم الامام يحيى في صحيفتهم بمصر ابتداء من شباط عام 1947[(284)] ، كما ظهرت العديد من المقالات في: «النداء»، «المصري»، «البلاغ» ومجلة «كلمة ونصف»، مما حدا بالحكومة اليمنية تقديم الاحتجاجات الى الحكومة المصرية، ففي تشرين الاول 1947 قابل ممثل اليمن والامام في مصر علي المؤيد بعض رجال القصر الملكي وقدم باسم «جلالة الامام يحيى ملك اليمن» احتجاجاً شفوياً على ما تنشره بعض الصحف المصرية عن اليمن وما تناولته من نقد وتجريح للامام، وعلى اثر ذلك بعث القصر الملكي مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية تتضمن هذا الاحتجاج الشخصي لاتخاذ الاجراءات الرسمية والقانونية بشأن ما نشر عن الامام يحيى. وفي تشرين الثاني من العام ذاته سلم علي المؤيد رسالة خاصة الى رئيس وزراء مصر آنذاك محمود فهمي النقراشي من الامير سيف الإسلام عبد الله رئيس وفد اليمن في الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة، واحتوت الرسالة على قصاصات عدة مختلفة عن الصحف المصرية التي تناولت الامام يحيى[(285)].

فاخذ الاحرار بداية شهر تشرين الثاني 1947 يتحدثون في صحفهم عن حسن البنا وعن حركة الاخوان، وبدأ حسن البنا وجماعة الاخوان بالتحدث في صحفهم عن حركة الاحرار اليمنيين، وتبني قضيتهم، كما قاموا بنشر الرسائل المتبادلة بينهم[(286)].

أثار النشاط الكبير الذي قام به الورتلاني بعقده المحاضرات والندوات واللقاءات في صنعاء وتعز واب وغيرها الامام يحيى، فامر باعتقال عدد من الضباط والشباب والطلاب في صنعاء وغيرها، كما

(280) احمد بن محمد الشامي، المصدر السابق، ص214-213.
(281) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص179.
(282) جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد 450، السنة الثانية، 6 ذو الحجة 1366هـ- 20 تشرين الاول 1947، ص1، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الاخوان المسلمين، https://www.ikhwanwiki.com
(283) سناء محمد حسن، المصدر السابق، ص28.
(284) دولة صالح علي حسن الورد، المصدر السابق، ص178.
(285) سلطان ناجي، دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة 1948 بصنعاء، المصدر السابق، ص52-51
(286) حماده حسني، المصدر السابق، ص48.

حاول ايقاف الورتلاني واخراجه من اليمن، الا ان توصيات ولي العهد به ودفاع حسين الكبسي عنه حالت دون ذلك، فواصل الورتلاني اتّصالاته بشخصيات كان يتوسم بها قابلية التغيير مثل حسين الكبسي الذي كان محل ثقة لدى الامام وسيوف الإسلام الحسن والحسين، وعبد الله بن احمد الوزير، واحمد بن المطاع، وزيد بن علي الموشكي، وعبد الرحمن بن يحيى الارياني، واحمد بن محمد الشامي، وغيرهم((287)).

إن تحرك الحكومة اليمنية ضد الاحرار سواء باتجاه القاهرة ام السلطات البريطانية ام باعتقال الاحرار لم يثن زعماء المعارضة من مواصلة جهدهم بشأن إيجاد حلاً جذرياً لأوضاع بلدهم المتخلفة، فاتجه نشاط (حركة الأحرار) المعارضة منذ أواخر عام 1947 نحو الإطاحة بحكم الإمام يحيى، وإقامة حكومة دستورية، وبدأت المعارضة اليمنية اتّصالاتها بين صنعاء وتعز وعدن والقاهرة من أجل التشاور لوضع حكومة دستورية برلمانية، ولعجز حركة الأحرار عن القيام بذلك بمفردها، اتجهت إلى التحالف مع قوة أخرى في اليمن وهي الأسر الهاشمية المناوئة لأسرة حميد الدين الحاكمة، كان من أهمها أسرة آل الوزير، وعلى رأسها عبد الله بن احمد الوزير. وأسفرت المشاورات بين اطراف المعارضة المختلفة عن اختيار الوزير إماماً لليمن، إذ جاء اختياره لحظوته باحترام الكثيرين لاسيما بين صفوف المشايخ وقبائلهم ولتعهده بالعمل في ضوء «الميثاق الوطني المقدس»، كما ان سيف الحق إبراهيم تنازل عن حقه في الترشيح مقابل اختياره رئيساً لمجلس الشورى المؤقت((288)).

كان الورتلاني من اشد المحرضين على التعجيل بالقيام بالتغيير الذي يأتي متدرجاً، باستبدال الامام بآخر له قابلية القيام بالإصلاحات المطلوبة للتغيير الى مستقبل افضل، فجاء الاختيار على عبد الله بن احمد الوزير بحكم معرفة اليمنيين به اميراً وقائداً وقاضياً شرعياً ليكون اماماً في مرحلة انتقالية من نظام الامامة الى نظام الحكم الحديث القائم على الحكم الشعبي، وتمكن الورتلاني من اقناع عبد الله بن احمد الوزير–الذي كان من الطامحين لعرش الامامة– بقيادة الثورة، فقوى علاقته بالفضيل ومن يتصل به((289)).

وفي ضوء ما تقدم، فإن بدايات تواجد جماعة الاخوان المسلمين وتشكل حركات الإسلام السياسي كاطار تنظيمي في اليمن بدأت عندما قام حسن البنا بارسال الفضيل الورتلاني الى اليمن في نيسان عام 1947 بهدف تغيير نظام حكم الائمة في اليمن تحت غطاء تجاري((290)).

كان تواجد الفضيل الورتلاني في اليمن واشتراكه في الحركة يمثل الاتجاه الإسلامي الثوري، فضلاً عن انه كان تعبير عن تأييد جماعة الاخوان المسلمين الذين ذهب بعضهم الى صنعاء قبيل قيام الثورة بقليل((291)).

الخاتمة

ان ظهور حركة المعارضة اليمنية كانت رد فعل طبيعي لسياسة حكم الإمام يحيى طوال عهده، التي اتسمت بالسلطة المطلقة والانعزال التام، وعدم مواكبة التغيير والإصلاح، فأدت سياسته إلى خلق روح التذمر لدى الفئات المثقفة المستنيرة من أبناء الشعب اليمني في داخل البلاد وخارجه حتى نمت

(287) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص119.
(288) احمد جاسم ابراهيم، المصدر السابق، ص49.
(289) محمد يحيى الحداد، المصدر السابق، ص119.
(290) عبد الملك محمد عبد الله عيسى، حركات الإسلام السياسي في اليمن، ط1، سلسلة اطروحات الدكتوراه: 105، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص163.
(291) فاروق عثمان أباظة، المصدر السابق، ص124.

هذه الحركة تدريجياً.

كان على الامام يحيى بعد توقيع معاهدة 1934 مع بريطانيا واتفاقية 1934 مع المملكة العربية السعودية ان يوجه جهده ونظامه نحو النهوض بالبلاد في معظم النواحي المختلفة الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والصحية وحتى السياسية الا ان التغيرات في اليمن كانت بطيئة جدا أدت الى تذمر الشباب المتعلم والمستنيرين.

كان هدف الاخوان المسلمين مد نفوذهم الى اليمن واخذ هذا الهدف بعداً آخر منذ عام 1946 نتيجة للتطور الذي حصل في حركة الاحرار اليمنية، فكان الظاهر من النشاط المعلن القيام ببعض المشاريع الاقتصادية اكثر من النشاطات السياسية.

ظهر الدور المزدوج للاخوان في اليمن بحسب ما تقتضيه مصلحتهم، اذ بقي الاتّصال بين حسن البنا والامام يحيى، وفي الوقت ذاته كان البنا الداعم الاساس لحركة المعارضة اليمنية، وواضع «الميثاق الوطني المقدس» بهدف تحويل اليمن الى دولة إسلامية اخوانية، واسس شركة تجارية للتستر على نشاط اتباعه في صنعاء، وفي الوقت ذاته نظر الى ان الانفتاح الاقتصادي والسياسي لليمن سيقدم له فوائد، وما يبرر ذلك محاولة الحصول على عقد احتكار للمواصلات في اليمن من خلال الشركة المصرية التي أسسها الاخوان في اليمن برئاسة الفضيل الورتلاني.

افتقرت المعارضة اليمنية الى الاتّصال بالشعب، مما افقدها شعبيتها وبالتالي سيفقدها هيمنتها، اذ اعتمدت في قياداتها بشكل كامل على العنصر العسكري المتمثل بالضابط العراقي جميل جمال، وعلى العنصر الاداري الذي مثله الفضيل الورتلاني ومن ورائه حسن البنا، وهم ليسوا ذوي خبرة بالقبائل او العشائر اليمنية وتوجهاتها.

نجح الاخوان المسلمون في التوغل الى اليمن الشمالية اقتصادياً من خلال الامام يحيى وابنائه ورجال حكومته، وفكرياً وقومياً من خلال الطلبة الدراسين في مصر، وخطب ولقاءات الفضيل الورتلاني وممن ساعده من الاخوان في اليمن، اذ كان لهم تأثير كبير على الشباب اليمين، واستطاعوا توجيه النخبة الى ثورة دستورية لاسقاط نظام الامام يحيى.

المصادر

اولاً: المذكرات

1 – البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، مركز الاعلام العربي، الجيزة، 2011.

2 – عارف، جميل، صفحات من المذكرات السرية لأول امين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، (د.ت).

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1 – حسن، سناء محمد، العلاقات اليمنية–البريطانية (1948–1967)، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2010.

2 – الدودحي، فيصل محمد علي مثنى، الارض والسلطة في اليمن المعاصر 1487–1337هـ/ 1967–1918م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2009.

3 – السعيدي وسيف، منال وحورية، الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م–1955م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2016.

4 – السيد نور، اسراء حميد حنون حسن، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر (1981–1967) م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2017.

5 – مقدادي، إسلام جودت يونس، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1948–1936م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

6 – الورد، دولة صالح علي حسن، العلاقات الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية 1962–1918م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2007.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

1 – أباظة، فاروق عثمان، بريطانيا والحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من اليمن 1967–1939م، دار المعارف، القاهرة، 1988.

2 – أبونتي، سلفاتور، مملكة الامام يحيى رحلة في بلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010.

3 – البتول، عبد الفتاح محمد، خيوط الظلام، عصر الامامة الزيدية في اليمن (1382–284هـ)، ط1، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، 2007.

4 – بيرديف، عزيز خودا، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، 1990.

5 – الجناحي، سعيد احمد، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة، ط1، مركز الامل للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، 1992.

6 – الحداد، محمد يحيى، التاريخ العام لليمن، اليمن الحديث والمعاصر، مج 3، ط1، مكتبة الارشاد، الجمهورية اليمنية، 2008.

7 – حسن، محمد، قلب اليمن، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1947.

8 – حسني، حماده، حسن البنا وثورة اليمن 1948، ط1، مكتبة بيروت، القاهرة، 2008.

9 – سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، 1–اليمن والامام يحيى 1948–1904، ط4، دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

10 – السلال، عبد الله واخرون، ثورة اليمن الدستورية، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1985.

11 – الشامي، احمد بن محمد، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية، (د.م)، 1984.

12 – الشتيوي، وداد خضير حسين، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، مؤسسة السياب، لندن، 2014.

13 – الصائدي، احمد قايد، حركة المعارضة اليمنية في عهد الامام يحيى بن محمد حميد الدين (1367–1322هـ – 1948–1904م)، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983.

14 – عبد الحليم، محمود، الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل، ج، 1948–1952، ط5، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1994.

15 – عساف، محمود، مع الامام الشهيد حسن البنا، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1993.

16 – العمرجي، احمد شوقي ابراهيم، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي 132هـ:365هـ/ 749م:975م، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

17 – عيسى، عبد الملك محمد عبد الله، حركات الإسلام السياسي في اليمن، ط1، سلسلة اطروحات الدكتوراه: 105، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.

18 – مجموعة رسائل الامام البنا، ط2، سلسلة من تراث الامام البنا الكتاب الخامس عشر، البصائر للبحوث والدراسات، مصر، (د. ت).

19 – مجموعة من المؤلفين السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1917–1982، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة محمد احمد علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

20 – محمد، محسن، من قتل حسن البنا؟، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1987.

21 – مركز الدراسات والبحوث اليمني –صنعاء، ثلاث وثائق عربية عن ثورة 1948، مصطفى الشكعة: مغامرات مصري في مجاهل اليمن، ط2، دار العودة، بيروت، 1985.

22 – المسعودي، عبد العزيز قائد، معالم تاريخ اليمن المعاصر القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية (1905–1948)، ط1، مكتبة السنحاني، صنعاء.

23 – المقالح، عبد العزيز، من الأنين الى الثورة قراءة في وثائق بدايات الحركة الوطنية في اليمن، ط1، دار العودة، بيروت، 1988.

24 – ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن 1839–1967، ط2، دار العودة، بيروت، 1988.

25 – ـــــــــــــ، دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة 1948 بصنعاء، ط1، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (5)، جامعة الكويت، الكويت، 1980.

رابعاً: الموسوعات

1 – احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968.

2 – الموسوعة اليمنية، مج1، مج2، مج4، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2003.

خامساً: البحوث المنشورة

1 – ابراهيم، احمد جاسم، العلاقات السياسية اليمنية–المصرية 1945–1952، مجلة مركز بابل